The strategic importance of oil and gas in the eastern Mediterranean in light of regional and international competition

Asst. Prof. Wissam Ali Kitan, Ph.D.
Directorate General of Diyala Education
awisam780@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/2ps7zx68

Abstract

This research aims to know the strategic importance enjoyed by the eastern Mediterranean region, which is considered one of the vital and strategic regions in the world, due to the great natural resources it contains of oil and gas on the one hand, and its geographical location that connects most parts of the world on the other hand, which is a vital corridor for oil and gas supplies to Europe and the world. According to the statements published by the US Geological Survey in 2010, which states that the region contains huge resources of oil and gas, estimated at about (10 trillion cubic meters) of gas and 1.7 billion barrels of oil reserves, whose value ranges between $700 billion and 3 trillion dollars according to the changing crude prices. This recent discovery has made it a central region for future energy and the main and economic goal of the regional and global powers, so the differences, insecurity and conflicts among the countries of the eastern Mediterranean region, such as the Turkish-Cypriot and the Israeli-Lebanese conflict, in addition to the tension in The Egyptian-Turkish relations, has kept the region away from building a stable environment for energy investment, which prompted the formation of alliances and blocs among the countries of the Eastern Mediterranean region and other regional and international parties to control and win this vital region, and that this competitive scene has become the most expressive evidence of the map of alliances The new regionalism in the region and the struggle of the regional centers over these large oil and gas resources, whose productivity exceeds the level of Gulf and Russian production. This research dealt with four topics preceded by an introduction and a theoretical framework, where the first topic dealt with the geographical location of the eastern Mediterranean region and its strategic, political, military and economic security importance, while the second topic dealt with regional and international actors in the eastern Mediterranean region, while the third topic dealt with the regional conflict over the demarcation of borders the navy in the eastern Mediterranean. As for the fourth topic, it dealt with the future of the regional conflict in the eastern Mediterranean. The research concluded with the most important findings.

Keywords: eastern Mediterranean, gas, importance

الأهمية الاستراتيجية للنفط والغاز في شرق المتوسط في ظل التنافس الإقليمي والدولي

أ.م.د. وسام علي كيطان
المديرية العامة لتربية ديالى

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى معرفة الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها منطقة شرق المتوسط والتي تعد من المناطق الحيوية والاستراتيجية في العالم وذلك ؛بسبب ما تحويه من ثروات طبيعية كبيرة من النفط والغاز من جهة وموقعها الجغرافي الذي يربط معظم أنحاء العالم من جهة أخرى، والذي يعد ممراً حيوياً لإمدادات النفط والغاز إلى أوروبا والعالم. ووفقاً للكشوفات التي نشرتها الهيئة الامريكية للمسح الجيولوجي في عام ٢٠١٠ والتي تفيد بأن المنطقة تحتوي على موارد هائلة من النفط والغاز والتي تقدر بحوالي(١٠ تريليونات م^3)من الغاز و ١,٧ مليار برميل من احتياطي النفط والذي تتراوح قيمته ما بين ٧٠٠ مليار دولار و٣ تريليونات دولار بحسب أسعار

الخام المتغيرة ، وإن هذا الاكتشاف الحديث قد جعل منها منطقة مركزية للطاقة المستقبلية والهدف الأساس والاقتصادي للقوى الإقليمية والعالمية؛ لذلك فإن الخلافات وانعدام الأمن والصراعات بين دول منطقة الشرق المتوسط مثل الصراع التركي القبرصي والاسرائيلي اللبناني، فضلاً عن توتر العلاقات المصرية التركية، قد أبعدت المنطقة عن بناء بيئة مستقرة لاستثمار الطاقة فيها، وهو ما دفع إلى تكوين تحالفات وتكتلات بين دول منطقة شرق المتوسط وأطراف أخرى إقليمية ودولية من أجل السيطرة والفوز بهذه المنطقة الحيوية، وإن هذا المشهد التنافسي بات أكثر الشواهد تعبيراً عن خريطة التحالفات الإقليمية الجديدة في المنطقة وصراع المراكز الإقليمية على هذه الثروات النفطية والغازية الكبيرة التي تفوق في انتاجيتها مستوى الإنتاج الخليجي والروسي.

وتناول البحث أربعة مباحث تسبقها مقدمة وإطار نظري، إذ تناول المبحث الأول الموقع الجغرافي لمنطقة شرق المتوسط ،وأهميته :الاستراتيجية ،والسياسية ،والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية، أما المبحث الثاني فتناول الفواعل الإقليمية والدولية في منطقة شرق المتوسط، أما المبحث الثالث فتناول الصراع الإقليمي حول ترسيم الحدود البحرية في شرق المتوسط، أما المبحث الرابع فتناول مستقبل الصراع الإقليمي في شرق المتوسط واختتم البحث بأهم الاستنتاجات.

الكلمة المفتاحية: أهمية، النفط والغاز، شرق المتوسط

مقدمة

دخلت منطقة شرق المتوسط في المدة الأخيرة ضمن بؤرة الصراع الذي تعدى دائرته الإقليمية ليتصاعد بشكل متسارع إلى نزاع دولي تتخذه دولة إقليمية ودولية أداة لمحاولة فرض أجندتها الخارجية . ويبدو أن هذا الصراع ظاهري يتمحور حول التنافس على موارد شرق البحر الأبيض المتوسط الحيوية وثرواتها الطبيعية المتمثلة بالنفط والغاز ،فضلاً عن التنافس حول إمدادات البترول والغاز ،إذ تمثل هذه المنطقة أهم نقاط العبور من الشرق الأوسط إلى الدول الأوروبية ولكن في الحقيقة ما يدور في تلك المنطقة هو صراع استراتيجي بين قوى إقليمية لديها مؤهلات وطموح تحاول الصعود والولوج في النظام الدولي ونادي القوة العظمى . ودول كبرى تريد أن تحافظ على مكانتها العالمية ؛كونها منطقة شرق المتوسط المجال الحيوي لعدد من المنافسين و اللاعبين الإقليميين والدوليين ؛ ولذلك من باب الأهمية ،ورصد هذا النوع من الصراع وإدراك أبعاده الاستراتيجية محلياً واقليمياً ودولياً . لكونه يؤثر بصورة مباشرة على مستقبل الأمة الإسلامية ؛لأن منطقة شرق البحر الأبي المتوسط تطل على شواطئه دول إسلامية تنازعها على مواردها الاقتصادية دول معادية للأمة ومشروعها للصعود على مواردها الاقتصادية دول معادية للامة ومشروعها للصعود واستعادة توازنها ودورها العالمي .

الإطار النظري للبحث

أولاً: مشكلة البحث : ما الأهمية الاستراتيجية للنفط والغاز في منطقة شرق المتوسط والتي تجعل منها محطة للتنافس على المستويين الإقليمي والدولي؟

ثانياً: فرضية البحث: تحتوي مياه شرق الأبيض المتوسط على كميات كبيرة من النفط والغاز تجعلها منطقة ذات أهمية سياسية وعسكرية وأمنية استراتيجية واقتصادية ومحط أنظار القوى المتنافسة إقليميا ودوليا.

ثالثاً: حدود البحث: لكل بحث حدود مكانية وأخرى زمانية، الحدود المكانية تتمثل في منطقة شرق الأبيض المتوسط وهي كل من:(سوريا، ولبنان، وفلسطين، والكيان الصهيوني، ومصر، وتركيا، وقبرص)، والذي يقع فلكياً بين دائرتي عرض(٢٩,٣٠ – ٣٣,١٥) شمالاً وخطي طول(٣٤,١٥ – ٣٥,١٤) خريطة (١)، أما الحدود الزمانية فيمكن تحديدها من عام (٢٠١٠م)، والتي أعلنت فيها هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية أن الحوض الشرقي للبحر المتوسط يحتوي على كميات كبيرة من النفط والغاز حتى عام ٢٠٢٣م و الذي شهد تصاعداً كبيرا في التوتر بين دول شرق المتوسط ، ولاسيما بين كل من تركيا وقبرص من ناحية ولبنان واسرائيل من ناحية أخرى ، وذلك بسبب التنافس بين هذه الدول على استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة واستثمارها وفي مقدمتها الغاز .

رابعاً: منهجية البحث: استعمل الباحث المنهج التحليلي في توضيح الأهمية السياسية، والعسكرية، والأمنية، والاستراتيجية، والاقتصادية لمنطقة شرق المتوسط، فضلاً عن الاستعانة بالمنهج التاريخي من أجل معرفة جذور الاهتمام والتنافس على المنطقة على الصعيدين الإقليمي والدولي.

خامساً: هدف البحث: يهدف البحث إلى معرفة الأهمية السياسية، والعسكرية، والأمنية، والاقتصادية، والاستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط، وبيان كمية النفط والغاز في حوض شرق المتوسط، فضلاً عن الفواعل الإقليمية والدولية في المنطقة ، وتحليل مستقبل منطقة شرق المتوسط في ظل المتغيرات الحاصلة على الساحة الدولية في المنطقة.

خريطة (١) منطقة الدراسة

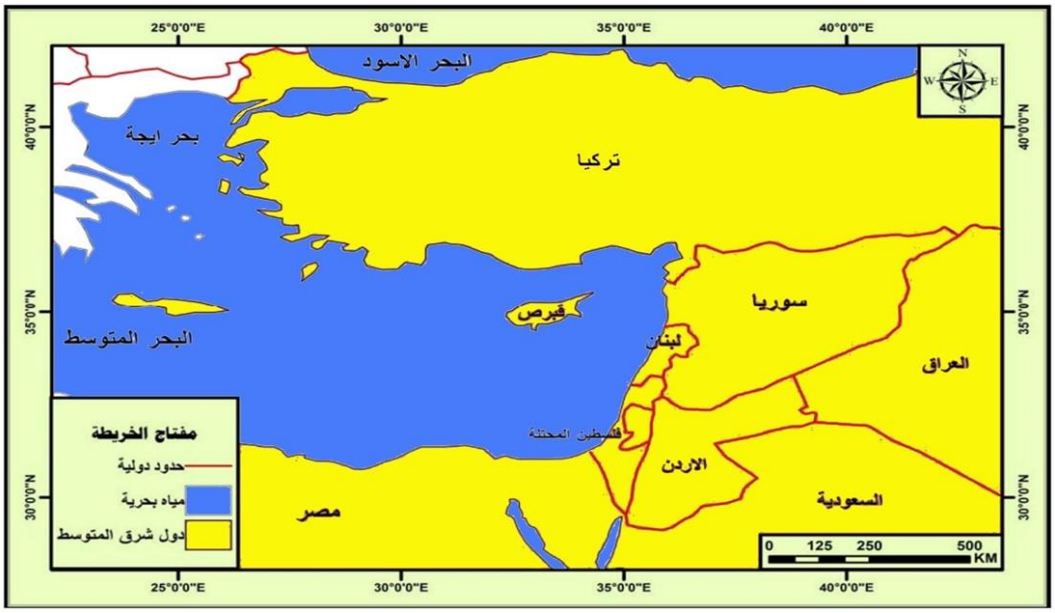

المصدر/ من عمل الباحث باعتماد صورة فضائية من القمر Land sat وباستعمال برنامج Arc ١٠.٣Gis

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لحوض شرق المتوسط وأهميته الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية

الموقع الجغرافي لحوض شرق المتوسط:

تحتل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط أهمية استراتيجية خاصة بالنسبة للعالم ' وذلك؛ لكونها تعد الطريق الذي يؤمن نقل البضائع والسلع من الدول الغربية إلى الدول الآسيوية عن طريق قناة السويس مروراً بشرق قارة افريقيا والهند إلى كوريا والصين وجنوب شرق آسيا ودول الشرق الأقصى، فضلا عن منطقة مهمة ذات موانئ استراتيجية في تحميل الطاقة (النفط والغاز)، من منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى ومنطقة القوقاز إلى أسواق العالم المتنوعة والمختلفة ' إذ يسيطر شرق البحر الأبيض المتوسط على حوالي (٣٠%) من مجموع التجارة البحرية في العالم وحوالي(٢٥ %)من تجارة النفط والغاز المنقولة بحراً ؛

لذلك فهو حلقة وصل بين الشرق الأدنى والشرق المتوسط وأوروبا عبر تركيا(اوزدمير ، ٢٠١٨ ص٣٠) ، وحلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا والهند عبر قناة السويس ، كما تعد منطقة شرق المتوسط قلب منطقة الشرق الأوسط ؛ لذلك تسعى القوى الدولية والإقليمية في فرض سيطرتها على منطقة شرق المتوسط حيث تؤمن لها السيطرة على مواقع استراتيجية واقتصادية وثروات طبيعية مهمة من النفط والغاز في دولة الشرق الأوسط والاستفادة من مواردها الاقتصادية ، ولهذا السبب الرئيس تسعى القوة العالمية لتحقيق الهدف الأساس والمتمثل في فرض السيطرة التامة على الحوض الشرقي للبحر، وهذا الذي أدى إلى جعل هذه المنطقة تبقي مسرحا للصراعات بين القوى الإقليمية والدولية(باكير ،٢٠١٨ ،ص٣) . من الناحية الجغرافية فإن منطقة شرق المتوسط هي تلك المنطقة التي تمتد من هضبة الأناضول في الشمال ومصر جنوبا والشام شرقاً بما تحويه من دول تقع على النصف الشرقي للبحر المتوسط ، وهي التي تحوي حقول الغاز والنفط قبالة سواحل كل من اسرائيل ،ولبنان ،وغزة، ومصر، وقبرص(أغلو ،٢٠١١ ، ص ١٩٥).

وإن هذا الموقع يتميز بخصائص ومميزات تتمثل بارتباط منطقة شرق المتوسط بثلاثة محاور وأذرع اقتصادية واستراتيجية وأمنية ، المحور الأول: الشمالي الذي يربط جنوب شرق أوروبا عبر البحر الأسود ومضيق البسفور اما المحور الثاني الجنوبي فيربط جنوب شرق آسيا عبر قناة السويس البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي ، أما المحور الثالث الغربي فيربط البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي والامريكيتين عبر مضيق جبل طارق ، أما الميزة الأخرى لشرق المتوسط يرتبط حدوده البحرية بشكل مباشر بثلاث مناطق برية وهي: منطقة غرب آسيا وشمال افريقيا وجنوب اوروبا ، فضلا عن وقوع شرق المتوسط في قلب المجال الحيوي لمنطقة الشرق الأوسط ، فضلا عن ارتباط شرق المتوسط في عدد من الممرات الحيوية مثل: مضيق الدردنيل، والفسفور، وقناة السويس التي تمر عبرها أهم الطرق التجارية العالمية(غلام ، ٢٠١٩ ، ص ٣٢٦).

لقد نالت منطقة شرق المتوسط أهمية كبيرة وفقا لنظريات الجيوبوليتكية، وإن المنطقة بحسب نظرية قلب الأرض (ماكندر)، تعد جزءا رئيسا من الجسر الذي يربط بين القلب ("المنطقة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبريا " والقلب الجنوبي" أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ") ووفقا لهذه النظرية فإن المنطقة تدخل ضمن الهلال الداخلي الذي يشمل سواحل أوروبا وسواحل جنوب شرق آسيا والهند والجزيرة العربية وقسما كبيرا من البر الصيني المحيط بمنطقة الارتكاز ، والتي تشمل نطاق الاستبس من تركستان حتى جنوب شرق أوروبا (كاظم ، ٢٠٠٥،ص ٢٧) خريطة (٢).

خريطة (٢) موقع شرق المتوسط من النظريات الجيوبوليتكية

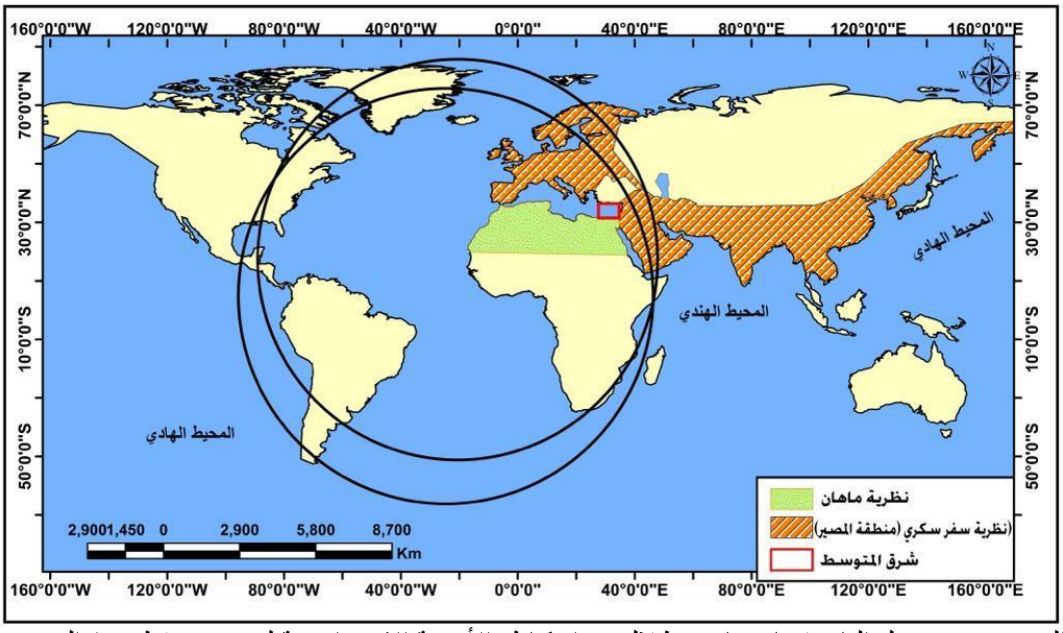

المصدر: من عمل الباحث باعتماد ، ظلال جواد كاظم الأهمية الاستراتيجية لجزيرة سقطرى / اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص٤٥.

وهذا يعني أن منطقة شرق المتوسط تتمتع بموقع استراتيجي يؤهله أن يكون مركزا مهما لمن يريد فرض السيطرة على البحر المتوسط ومداخل البحار المجاورة له و المضائق والممرات المائية ذات الأهمية الاستراتيجية مثل: بحر ايجة، وبحر كريت، والبحر الأسود، ومضيق البسفور والدردنيل، وقناة السويس .

أما بخصوص نظرية سبايكمان فان شرق البحر الأبيض المتوسط تقع ضمن ما يعرف بالإطار الأرضي ذات الأهمية الاستراتيجية الذي يشكل هلالا يحيط بالقلب السوفيتي الذي أعطاه العالم ماكندر أهمية وتنبأ به منذ عام ١٩٠٤(القصاب ،بدون سنة ، ص ١٥٠- ١٥٢)، وإن هذه الأهمية مازالت قائمة وتعمل عليها الدول الكبرى من أجل الاستفادة منها للوصول إلى عوالم ومصالح متداخلة ومتشابكة. أما بحسب نظرية سفرسكي (القوة الجوية مفتاح البقاء)، فإن المنطقة شرق المتوسط تقع ضمن منطقة المصير، والتي تعد من أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية، ومن يسيطر عليها يسيطر على الأجزاء الأخرى من العالم.(القصاب ،بدون سنة ، ص ١٥٣- ١٥٨) وهذا يدل على وقوع شرق المتوسط ضمن خطوط الحركة الجوية التي يمكن المرور عبر مجالها الجوي في حال كونها متاحة للاستعمال بطريقة سهلة ومريحة .

أولاً : الأهمية الاستراتيجية

يحتل حوض شرق المتوسط أهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية فهو يحوي أهم طرق التجارة العالمية منذ القدم والتي كانت سببا رئيسا في الكثير من الحروب التي شهدتها المنطقة على المستوى الإقليمي والدولي، وقربه من أهم منابع الطاقة العالمية في منطقة الخليج العربي فضلا عن ما يمتلكه من موارد طاقوية مهمة في مقدمتها الغاز المكتشف حديثا" في مواصلة الشرقية والتي أصبحت محط أنظار القوى العالمية، إذ إن دول شرق المتوسط أغلبها دول نامية تقع تحت وطأة النزاعات الداخلية والأطماع الخارجية، وقد ساعدت الاكتشافات الحديثة من النفط والغاز في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على زيادة من حدة الصراعات وتنشيطها، إذ أصبح الصراع يأخذ جانبا من المنحى الاقتصادي والسياسي والثقافي. ولاتزال أهمية شرق المتوسط منطقة جاذبة لعدد من القوى العالمية البعيدة إلى جانب دول المنطقة نفسها (إقليمية)(الخزرجي ،٢٠٢١، ص٥١٨-٥١٩).

ويشكل شرق المتوسط استراتيجيا" نقطة وصل وارتباط بين قارات العالم القديم (اسيا، افريقيا، اوربا)، ولاسيما جزيرتي (قبرص وكريت)، والتي تقع على بعد مسافة واحدة بين تلك القارات وعند نقطة التقاء طرق النقل البحرية، إذ كانت لها أهمية استراتيجية كبيرة في أثناء الحرب الباردة وشكلت قاعدة مقدمة لقطبي الحرب الباردة المتمثلين بالاتحاد السوفيتي سابقا" والولايات المتحدة الأمريكية تستطيع عن طريقها فرض السيطرة على الطرق البحرية والمضايق ذات الأهمية الاستراتيجية مثل: مضيق هرمز، وباب المندب، وعدن، والخليج العربي، وبحر قزوين ،وغيرها(اوغلو ، ٢٠١٠ ، ص٢٠١-٢٠٢).

وزاد من حساسية الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة الغاز المكتشفة في منطقة شرق المتوسط هو احتوائها على شبكة واسعة وكثيفة ولاسيما في الجزء الجنوبي الشرقي من خطوط نقل أنابيب النفط الخام والغاز القادمة من القسم الآسيوي من الوطن العربي وشمال افريقيا متجهة في طريقها إلى الأسواق الأوربية، وإن ميزة هذه الاكتشافات الحديثة قد ضاعفت تلك الأهمية وهو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق شرق البحر المتوسط، والمتمركزة في قلب العالم القديم الذي يعد أداة وصل بين الغرب والشرق، سواء أكان ذلك في حالة السلم(التجارة الدولية والملاحة وأنواع النقل)، أم في حالة الحرب، والذي كان سببا رئيسا في تنافس الدول الكبرى سواء أكانت إقليمياً أو دولياً للسيطرة والحصول على نفوذ فيها على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي(الربيعي ،٢٠١٧ ، ص٢٩٦-٢٩٧).

على الرغم من الأرقام التي نشرتها الهيئة الامريكية للمسح الجيولوجي عام ٢٠١٠م وجود نحو(١٢٢)ترليون م^3 من الغاز غير مكتشفة في حوض شرق المتوسط وتحديداً مقابل سواحل كل من: سوريا والكيان الصهيوني وغزة ولبنان وقبرص، فضلاً عن نحو(١٠٧)مليار

برميل من النفط، مع ذلك تبقى هذه الأرقام في إطار التقديرات والتخمينات لموارد الطاقة لم تأت من فراغ، ومن الملاحظ أن السنوات الماضية قد تم اكتشاف الكثير من حقول الغاز ولا يزال التنقيب مستمرا في الكشف عن حقول النفط والغاز في شرق البحر المتوسط، إذ بدأت عمليات التنقيب والكشف تزداد بعد النجاح الذي حققته شركة(نوبل إنريجي)الأمريكية في اكتشاف حقل تمار عام ٢٠٠٩م مقابل السواحل الصهيونية ، مع توالي الاكتشافات أصبحت دول المنطقة اكثر اهتماما بتكليف الشركات الأخرى الأجنبية بالقيام بأعمال الحفر والتنقيب والاستكشاف(باكير ، ٢٠١٨ ، ص٣) وإن هذه الشركات الكبرى أغلبها امريكية وفرنسية وايطالية، وهذا يفسر لنا حجم التنافس و الصراع الدائر في منطقة المتوسط اقليمياً ودولياً، ولاسيما الصراع العربي الصهيوني واستمرار إسرائيل في البحث والتنقيب عن النفط والغاز قبالة سواحل لبنان وسوريا وغزة، فضلاً عن تدخلها بشكل مباشر في شؤون الداخلية لهذه الدول واحتلال الاراضي الفلسطينية، فضلا عن التنافس والصراع بين تركيا واليونان حول ترسيم الحدود البحرية والمناطق الاقتصادية الغنية بالغاز والنفط بين الجانبين، فضلا عن التنافس الدولي الامريكي – الروسي على منطقة شرق المتوسط واستغلال الموارد الطاقة فيها واستثمارها. ويرى(ويليام إنفداهل)الصحفي الأمريكي المختص في شؤون الطاقة والجيوسياسة، أن احتياط النفط والغاز الموجود في شرق المتوسط من الممكن أن تتسبب في فتنة جيوسياسية في المنطقة ، وإن هذه الاكتشافات ليست مهمة فقط ولكنها عظيمة الدرجة التي من شأنها أن تجعل المنطقة(خليجا جديدا)(وديع ،٢٠١٥ ، بدون صفحة)، وعد المحلل الأمريكي إنها جزء من تعقيدات هذا التطور الملموس للصراع الدولي والتدخل الروسي في سوريا، وقد سبق أن تسبب وجود الغاز في حوض شرق المتوسط في اندلاع صراع على الحدود البحرية بين قبرص ولبنان ومصر والكيان الصهيوني، والتي عملت كل واحدة منها اتخاذ مجموعة من الخطوات؛ لضمان حقها وحصتها من احتياط النفط والغاز، كما أثارت قلق تحركات تركيا الأخيرة للاتفاق على تعاون عسكري واقتصادي مع ليبيا ،دول إقليمية تشترك في حوض البحر المتوسط ومنها: مصر ،واليونان، وقبرص(الصباغ ، بدون سنة ، ص١١-١٢).

ثانيا: الأهمية السياسية:

يحتل البحر المتوسط بصورة عامة وشرقه على وجه الخصوص أهمية سياسية واستراتيجية بدءاً من أهمية الدول التي تقع على ساحله الشرقي ووزنها، والتي تمتلك الوزن الاستراتيجي والدور المحوري على الساحة السياسية والدولية، إذ تطل وتقع على سواحله الشرقية ثماني دول تتمثل كل من (ليبيا/سوريا/لبنان/مصر/فلسطين والكيان الصهيوني/تركيا/واليونان)، فضلاً عن بعض الجزر ذات الأهمية الجيوستراتيجية أهمها: جزيرتا (قبرص وكريت) وهذا يعني أن الحوض الشرقي لا يمتلك أهمية على المستوى

الإقليمي فحسب بل أهمية عالمية أو دولية تبعاً لتحالفات هذه الدول مع القوى الكبرى(العزاوي ،٢٠٢٢ ،ص١٤٥).

ثالثا: الأهمية الأمنية والعسكرية:

تتمتع المنطقة بأهمية وفقاً للمنظور العسكري والأمني ، إذ تسمح الطبيعة الجغرافية (الجيولوجية)، شرق البحر الأبيض المتوسط باستعمال أنواع السفن الحاملة للطائرات الكبيرة والغواصات كافة . فضلا عن أن معظم شواطئها تضم الكثير من الموانئ ذات الأهمية الجيوستراتيجية، ومن ثم يمكن تقديم جميع التسهيلات العسكرية ولاسيما البحرية(الغنام ،٢٠٢٢، ص٥٧٤) فضلاً عن ذلك تعد منطقة شرق الأبيض المتوسط تعد منطقة عازلة ضد التهديدات المتنامية بالقرب من الدول الغربية ' فإلى جانب نشاط المجاميع الإرهابية، إذ يشهد القوس الممتد من أفغانستان إلى أفريقيا جنوب الصحراء بعدم الاستقرار ويشمل التهريب، والهجرة بأنواعها والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، والفقر، وعدم المساواة، والأصول الدينية، والأنظمة الفاسدة والاستبدادية ' والدول الفاشلة كافة (الصياد، ٢٠٢١ ،بدون صفحة)؛ لذلك تعد منطقة شرق المتوسط منطقة مثالية يمكن عن طريقها مراقبة العمليات العسكرية في الشرق الأوسط إذا دعت الحاجة، وايضاً يمكن استعمالها بوصفها منطقة انطلاق للعمليات العسكرية ' فقد أجبرت الخسائر التي تعرض لها وتكبدها تنظيم داعش الإرهابي في شرق المتوسط إلى نقل كل عملياته إلى منطقة شمال افريقيا ولاسيما في ليبيا ودول جنوب الصحراء فضلا عن استعمال بعض الدول منطقة شرق المتوسط في إعداد وإقامة قواعد عسكرية دائمة أو بصورة مؤقتة. (filis,21,mar,2017)

رابعاً: الأهمية الاقتصادية:

تعد منطقة الشرق المتوسط حلقة وصل بين المحيط الهندي ودول جنوب آسيا (الصين وكوريا الجنوبية)، من ناحية وأوروبا والمحيط الأطلسي عبر قناة السويس من ناحية أخرى فضلا عن كونها نقطة اتصال بين أواسط آسيا ومنطقة البحر الأسود وبحر قزوين الغنية بموارد النفط والغاز ودول أوربا الصناعية المستهلك الأول لهذه الموارد . إلى جانب اكتشاف مخزون النفط والغاز في سواحل مياه شرق المتوسط تفتقر إلى هذه الموارد المهمة والحيوية(اوزدمير ،٢٠١٨، ص٢٩)وتنبع أهمية المنطقة إلى جانب كونها تضم أهم طرق التجارة العالمية فهي تحتوي على أكبر احتياطات النفط والغاز، وإن هذه الكشوفات المهمة اقتصادياً ستترك أثرا واضحا على مستوى التوازنات العامة في المشهد الجيوبولينيكي ،إذ توافر هذه الموارد إمكانات هائلة للمنطقة من حيث التنمية واستغلال الطاقة والذي له آثار جيوسياسية وفورات ضخمة يحققها الاستعمال المحلي للغاز بدل النفط في قطاع الطاقة والنمو الاقتصادي والاجتماعي(الخزرجي ،٢٠٢١، ص٥٢٢).

إن أحد أهم الدوافع الرئيسة وراء الاهتمام و التنافس الإقليمي والدولي بمنطقة شرق المتوسط هي الاحتياطات المكتشفة من النفط والغاز في المنطقة(سلايمة ،بدون سنة، ص ٢)، ووفقاً لتقديرات هيئة المسح الجيولوجي التي قامت بها الولايات المتحدة والتي نشرتها عام ٢٠١٠م فإن المنطقة تحوي نحو(١٢٢ إلى ٢٢٣)تريليون قدم مكعب من الغاز و(١٠٧)مليار برميل من النفط(Assessment of Undiscovered Oil and Gas, Mediterranean) مما يجعلها تضم نحو(٤٧%)من احتياطي النفط، ونحو(٤١%)من احتياطي الغاز في العالم(عطوف ، بدون سنة ،بدون ص)، وتحديداً منذ عام ٢٠٠٩ تواصل حجم الاكتشافات في الحوض الشرقي للبحر المتوسط إلى حوالي قرابة(٢١٠٠ مليار م^3) ، الأمر الذي زاد من وتيرة التنافس الإقليمي والدولي على استثمار حقول الغاز وهو أمر استراتيجي ، ولاسيما إذا ما تمت مقارنته بحجم استهلاك الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١٧م من الغاز ،إذ بلغ نحو(٤١)مليار م .(CNBC,13-03-2019,)[3]

أهم الحقول الغازية المكتشفة والمتنافس عليها

على الرغم من الاحتياطات المتوقعة في شرق المتوسط والتي قدرت بنحو(١٢٢ ترليون قدم)(Us Geological surer, fact sheet march 2010) من الغاز فإن الحقول التي تم العمل بها حتى الوقت الحالي تحوي نحو ٦٨ ترليون قدم مكعب ، و تتوزع على النحو الآتي:(حمادة ،بدون سنة، ص٣-٤):- خريطة (٣) ، جدول (١).

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لحقول الغاز في منطقة شرق المتوسط

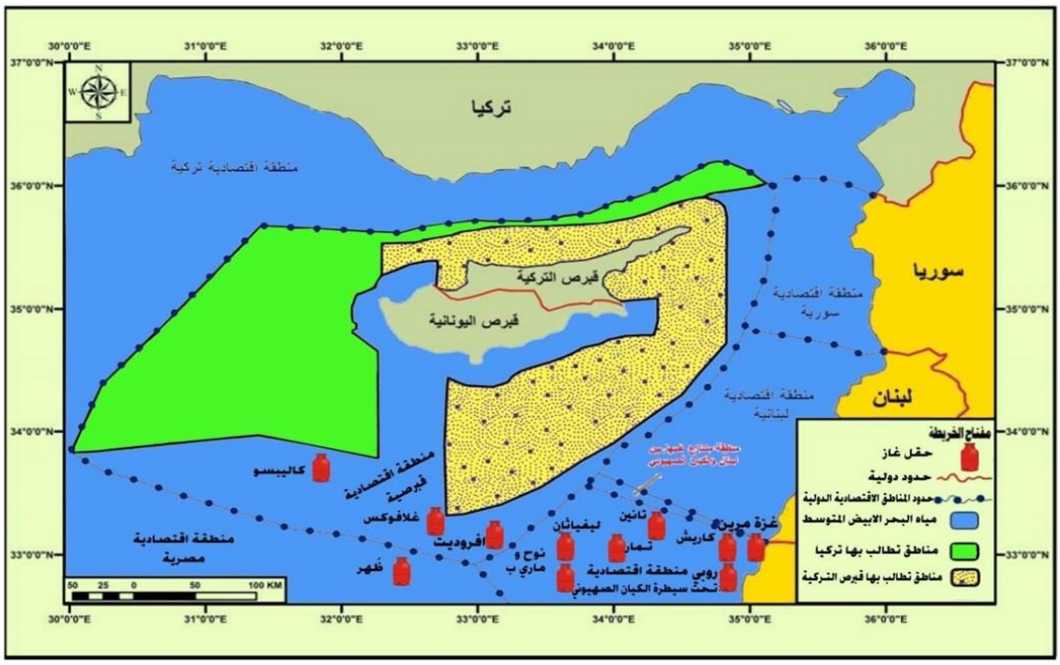

المصدر: من عمل الباحث باعتماد ، وحيد انعام غلام وهشام توفيق جميل ، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط : دراسة جيوأقتصادية ، بحث منشور في المؤتمر العالمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ١٠ – ١١ نيسان ، ٢٠١٩ ، ص ٤٢٩.

جدول (١) حقول الغاز المكتشفة في شرق البحر المتوسط

ت	اسم الحقل	سنة الاكتشاف	المكان	تقدير الكمية الممكن استخراجها (مليار م^3)
١.	غزة مرين	2000	السواحل الفلسطينية	30
٢.	تمار	2009	الكيان الصهيوني	280
٣.	ليفياثان	2010	الكيان الصهيوني	620
٤.	تانين	2012	الكيان الصهيوني	34
٥.	كاريش	2013	الكيان الصهيوني	51
٦.	روبي	2014	الكيان الصهيوني	90
٧.	نوح وماري–ب	1999	الكيان الصهيوني	36
٨.	ظهر	2015	مصر	850
٩.	كاليبسو	2018	قبرص	8
١٠.	افروديت	2011	قبرص	140
١١.	غلافكوس	2019	قبرص	8

المصدر: من عمل الباحث باعتماد حسين باكير ، اللعبة الكبرى : جيوبوليتيك التنافس على غاز شرق المتوسط ، منتدى السياسات العربية ، ٢٠١٩ ، ص.[3]

١- حقل غزة مارين: يقع على بعد مسافة(٣٦ كم)، من الشواطئ الفلسطينية وعلى عمق(٦٠٠م)تحت سطح البحر ، يقدر مخزون الحقل بنحو(١) تريليون قدم مكعب والذي قد تم اكتشافه عام ٢٠٠٠م من شركة(بريتش غاز)التابعة لشركة(بريتش بتروليوم).

٢- حقل تمار: هو الحقل الذي يقع على مسافة نحو ٩٠ كم من الشواطئ الشمالية لفلسطين المحتلة تحديداً قبالة حيفا بعمق(١٦٥٠م)تحت سطح البحر ، تقدر الكمية المخزونة في هذا الحقل بنحو(١٠)تريليون قدم مكعب ،والذي تم اكتشافه عام ٢٠٠٩ وتم استثماره من شركة(نوبل إينرجي) الأمريكية .

٣- حقل تانين: يقع هذا الحقل على بعد مسافة(١٢٠كم)غرب حيفا وعلى عمق(٥٥٠٠م)تحت مستوى سطح البحر ، تقدر الكمية المخزونة فيه بنحو(١،٢)تريليون قدم مكعب، والذي تم اكتشافه عام ٢٠١٢م من شركة (نوبل إينرجي)الأمريكية بالشراكة مع شركتي (ديليك دريليغ وافنير)الإسرائيليتين .

٤- حقل ليفياثان: يقع الحقل على بعد مسافة(١٣٥ كم)من شواطئ مدينة حيفا وبعمق(١٦٠٠م)تحت مستوى سطح البحر ، أما مخزون هذا الحقل فيقدر بنحو(١٧)تريليون قدم مكعب ، و تم اكتشافه عام ٢٠١٠م من شركة(نوبل إينرجي)الأمريكية وشركتي(ديليك دريلينغ و افنير)الإسرائيليتين .

٥- حقل ظهر: ويعد من أكبر حقول الغاز المكتشفة عام ٢٠١٥ في البحر المتوسط ، إذ يقدر مخزونه المؤكد بـ(٣٠)ترليون قدم مكعب ، فضلا عن أن الحقل يبعد عن شواطئ بورسعيد المصرية حوالي(٢٠٠كم)، ووفقاً لتقديرات شركة(إيني)الإيطالية المستثمرة للحقل فإنها سوف تستخرج منه حوالي مليار قدم مكعب في السنة الاولى للانتاج ،وبعدها يرتفع بالتدريج ليصل إلى(٢,٥)مليار قدم مكعب في عام ٢٠١٩م، إذ يصل الإنتاج فيه حوالي(٤٠%)من إنتاج مصر للغاز .

٦- حقل أفروديت: هو الحقل الذي تم اكتشافه من شركة(نوبل إينرجي)الأمريكية وشركتي(ديليك دريليتغ وأفنير)الإسرائيليتين عام ٢٠٠٩م، ويقع الحقل على بعد(١٨٠كم)من الشواطئ الجنوبية الغربية لقبرص وعلى عمق(١٧٠٠م)تحت مستوى سطح البحر، إذ تقدر الكمية المخزونة فيه بنحو(٩)ترليون قدم مكعب.

٧- حقل كاليبسو: هو الحقل الذي تم اكتشافه عام ٢٠١٨م من شركة(إيني) الايطالية وشركة توتال الفرنسية قبالة السواحل القبرصية ،والذي قدر مخزونه حوالي(٨) ترليون قدم مكعب.

٨- حقل غلافكوس: اكتشف عام ٢٠١٩م قرب السواحل القبرصية، وتقدر الكمية التي من الممكن استخراجها منه بنحو(٨)ترليون قدم مكعب(حمادة ، بدون سنة ، ص ٣-٤).

وفقاً للمقومات الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية الذي يتمتع بها النفط والغاز في شرق المتوسط ، يتضح لنا أن منطقة شرق المتوسط لها أهمية خاصة وذلك لجملة من الاعتبارات يمكن ذكرها على النحو الآتي:(صلاح ، ٢٠١٨ ص٢-٣)ـ:

١- الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة الواسعة التي تقع فيها منطقة الشرق الأوسط التي تحوي حوالي ٤١% من احتياطي الغاز(Statista statisties,2018) و(٤٧%)، من احتياطي النفط(ECDIGAZ Statisties,2018)، وقد زاد من أهميتها انفتاح البحر المتوسط على

تقاطع طرق آسيا وأفريقيا وأوروبا ،واتصاله بطرق التجارة العالمية عبر المضائق الاستراتيجية وهي :مضيق جبل طارق ،والبوسفور، وقناة السويس .

٢- المنفعة السياسية والأمنية والاقتصادية التي افترض الكثيرون أن الغاز ستأتي به دول المنطقة.

٣- الآمال الجيوسياسية والجيوامنية والجيواقتصادية التي تحملها الطاقة في تلك المنطقة بالنسبة لدول الجوار والتي راهن البعض على أن المنطقة ستغير المعطيات السياسية والاقتصادية لدول المنطقة.

٤- الصراع على استغلال ثروات الهيدروكربون واستثمارها ،والتنافس على كيفية تصديرها، والتزاحم على حصص الأسواق الخارجية ، فضلا عن تحويل المنطقة إلى لاعب دولي وإقليمي صاعد في لعبة الطاقة (النفط والغاز).

المبحث الثاني: الفواعل الإقليمية والدولية في منطقة شرق المتوسط

تختلف الحسابات الاستراتيجية للدول الإقليمية والدولية الفاعلة و المنخرطة في الصراع على الطاقة في شرق المتوسط باختلاف دوافعهم وأهدافهم .

أولاً: الفواعل الإقليمية:

١- تركيا:

إن وضع تركيا المتعطش للطاقة في المنطقة يشكل بحد ذاته أنموذجا مثيرا للاهتمام وتحديداً بحكم علاقتها المتوترة مع عدد من دول المنطقة، والذي على الرغم منه تسعى جادة إلى الاستفادة من موقع المنطقة الذي يعزز موقعها كونها محورا لأمن الطاقة 2020) (James M. Dorrey, ، وإن الوضع الجيوسياسي المتفرد لتركيا ينبع من حقيقة أن احتياطها الهيدروكربوني المحدود ، بالمقابل تمتلك دول الجوار موارد كثيرة ووفيرة وإن هذا الوضع يفرض على تركيا واجباً يقتضي بأن تسعى إلى إقامة علاقات مستقرة في مجال الطاقة مع الدول المجاورة الغنية بالطاقة ،وهذا يتزامن مع الطلب المحلي الذي يزداد في تركيا على الطاقة جدول (٢) ، كذلك صارت الجهود مكثفة مدفوعة بأمن الطاقة جزءاً أساسياً لا يتجزأ من سياسة واستراتيجية الخارجية لتركيا في السنوات الأخيرة ، فالبحث والتنقيب عن الموارد الهيدروكربونية ولاسيما الغاز أصبح مطلباً وهدفاً اقتصادياً وجيوسياسياً وجغرافياً رئيساً لتركيا(كوزما ،بدون سنة،بدون صفحة).

جدول (٢) حجم الطلب التركي للغاز من عام(٢٠١٤ – ٢٠٢٢)مليار/م^3

العام	حجم الطلب (بالمليار م^3)
2014	119،38
2016	254،45
2018	829،48
2020	471،46
2022	643،49
المجموع	316،228

المصدر: من عمل الباحث باعتماد : OPEC Annual statistical Bulletin ، ٢٠١٩ .

فضلاً عن ذلك يعد البحر الأسود محورا أساسيا لتركيا، إذ يتم عبره نقل خط أنابيب بلوستريم وخط أنابيب ترك ستريم الذي تم انشاؤه حديثاً الغاز من روسيا، كما يعد بحر قزوين الذي يحتوي على مواد غنية هيدروكربونية الذي يعد مصدرا من المصادر الأساسية لإمدادات النفط والغاز لتركيا، إذ ترتبط بدولة اذربيجان عبر الممر الجنوبي للغاز وكذلك خط انابيب باكو– تبليسي– جيهان، في جنوب تركيا، فضلاً عن ظهور منطقة شرق المتوسط بوصفها مصدرا أساسيا ورئيسا للغاز الطبيعي؛ بسبب الاكتشافات التي تحققت في الآونة الأخيرة، وهذا أدى بدوره إلى زيادة اهتمام تركيا بمنطقة شرق المتوسط في السنوات الأخيرة، وتوجه سياستها التوسعية الخارجية نحوها.(Umut Uzer, 2013) هناك أربعة أسباب جيوسياسية رئيسة تجعل منطقة شرق المتوسط حيوية لتركيا وهي:(تيلجي ، ٢٠١٩ ،بدون صفحة)ـ:

١. إن تركيا مستورد للطاقة وتعتمد دول أخرى مثل :ايران وروسيا من أجل تغطية احتياجاتها من الطاقة، وقد بلغت واردات تركيا من الطاقة نحو(٤٥)مليار دولار عام ٢٠١٨م ، وهذا يعد ضغطا كبيرا على ميزانية الدولة، يقابلها ضعف الليرة مقارنة في العام الماضي؛ لهذا السبب على تركيا أن تجد موارد طبيعية بديلة من أجل تقليل اعتماد الأسواق الخارجية، وبحسب الاستراتيجية التركية فإن منطقة شرق المتوسط تحوي احتياطات كبيرة وضخمة مع استمرار الاقتصاد التركي في النمو، سوف تزداد الحاجة إلى الطاقة؛ لذلك أن موارد النفط والغاز في شرق المتوسط تمثل مسألة حيوية للمتطلبات المتزايدة لتركيا من الطاقة.
٢. طموح تركيا في أن تصبح مركزا رئيسا لنقل الطاقة من الشرق إلى الغرب، ومن خلال المشاريع المنجزة في هذا الجانب أو القطاع، بذلك تصبح تركيا طريق عبور رئيس ومحوري لموارد الطاقة من أسواق الشرق الأوسط في قارة آسيا إلى أوروبا، إذ يرى غالبية المحللين أن تركيا هي الخيار الأفضل والأحسن لنقل موارد الغاز والنفط من شرق

المتوسط إلى الأسواق الأوروبية، لكن تحاول بعض الدول المنافسة الجيوسياسية ان تقوض أو تقيد دور تركيا في هذا القطاع مثل: اسرائيل، واليونان، ومصر.

٣. اما السبب الآخر الذي يجعل منطقة شرق المتوسط ذا أهمية لتركيا هو بمنافسيها الإقليميين، إذ تواجه سياسات تركيا في منطقة الشرق الأوسط من طرفين إقليميين مهمين في المنطقة هما: مصر، واسرائيل المنافسين لتركيا؛ لذلك تعد منطقة شرق المتوسط من بين المناطق التي تتمتع بها تركيا ومنافسوها الإقليميين بحسابات استراتيجية مختلفة، إذ تسعى كل من اسرائيل ومصر فضلا عن اليونان والادارة اليونانية لجنوب قبرص إلى عزل تركيا عن التطورات السياسية والاقتصادية في شرق المتوسط، وتقليص دورها الإقليمي عبر تشكيل تحالفات وانشاء منتديات رسمية، ورداً على هذه الأعمال والأنشطة التي تقوم بها تلك الدول ضد تركيا، تواصل تركيا وتحدي واصرار في جهودها للمشاركة في صراع السيطرة على شرق المتوسط. وفي الوقت نفسه تنتقد تركيا منافسيها الإقليميين دبلوماسياً، وتؤكد عزمها على المضي في سياستها واستراتيجيتها للطاقة في شرق المتوسط فإنها تعمل باستمرار وبلا ملل في عملية البحث والتنقيب على النفط والغاز في المنطقة، فضلاً عن أنشطتها العسكرية.

٤. تعد منطقة شرق المتوسط ذات أهمية حيوية واستراتيجية لتركيا من جانب الأمن القومي، إذ كانت المنطقة مسرحا للأنشطة العسكرية لكثير من الدول في السنوات الماضية ولاسيما التدريبات العسكرية بقيادة مصر وبدعم من اليونان وإسرائيل والإدارة اليونانية لجنوب قبرص، ومن الملاحظ أن الجهات اللاعبة والفاعلة في السياسة العالمية مثل: روسيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، والصين زادت تواجدها في شرق المتوسط، فضلاً عن أن تركيا لا تفكر في حساباتها فقط في البحر المتوسط من حيث موارد الطاقة، ولكن بوصفها منطقة استراتيجية يمكن أن تخدم احتياجات تركيا الأمنية؛ ولذلك تعد الأنشطة العسكرية التي تقوم بها تركيا في شرق المتوسط دليلا آخر على نظرة تركيا للمنطقة كخط دفاع في مواجهة أية تهديدات قد تأتي من الجنوب(تيلجي ،٢٠١٩ ، بدون صفحة). ويتضح لنا أن تركيا تولي أهمية استراتيجية لشرق المتوسط وتعد منطقة خط أحمر في سياستها الخارجية؛ لذلك فإن تركيا لن تتراجع عن نشاطاتها بسبب التهديدات الصادرة عن الإدارة اليونانية لجنوب قبرص، إذ تواصل تركيا الحفر والتنقيب في شرق المتوسط، وفي الوقت نفسه سوف تتصدى للجهات اللاعبة والفاعلة الإقليمية والدولية التي تعيق وتريد تقليص مصالحها في المنطقة، إذ يجب على الأطراف اللاعبة والفاعلة سواء أكانت الإقليمية أم الدولية، وأن تتذكر حقيقة مفادها أن شرق المتوسط كان بحرا داخليا تركيا لقرون عدة، وهذه الحقيقة التاريخية ستكون في قلب استراتيجية تركيا المستقبلية تجاه هذه المنطقة.

٢- مصر:

تعد مصر واحدة من الدول الإقليمية اللاعبة والفاعلة في منطقة شرق المتوسط، فقد دخلت سوق الغاز في المنطقة ومعه إلى سوق الاصطفافات الإقليمية في بداية عام ٢٠١٥م لكن الملفت للنظر التطور الذي حصل لمصر كان عام ٢٠١٥، عندما أعلنت عن اكتشافها حقل (ظهر)، الذي يعد أكبر حقول الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط وذلك كان على يعد الشركة الإيطالية للتنقيب؛ لذلك فقد عزز هذا الاكتشاف دور مصر في سوق الغاز الطبيعي في المنطقة، وعزز من مكانتها الإقليمية ولاسيما مع امتلاكها محطتين اسالة الغاز الطبيعي، فضلا عن ذلك أعطى دفعة معنوية جديدة لشركات التنقيب عن النفط والغاز في المنطقة. فضلاً عن أن قبل هذا الاكتشاف ومنذ عام ٢٠١٤م قد شهد تحسنا ملحوظا في العلاقات المصرية – اليونانية والقبرصية – اليونانية مع عقد لقاءات عدة بينهما ، فضلا عن اعادة العلاقات المصرية – الإسرائيلية وترميمها بعد وصول السيسي للحكم ، وقد شكل دخول مصر إلى خط التحالف الثلاثي الاسرائيلي–اليونان–القبرصي اليوناني دوراً مهماً وبارزاً في توسيع الاصطفافات الإقليمية في منطقة شرق المتوسط(سلايمة ، بدون سنة ، ص٤)، إن دخول مصر في تحالف مع دول سواحل المتوسط ولاسيما مع اليونان وقبرص اليونانية ضد تركيا سوف يؤدي إلى تعقيد الخلافات بين مصر وتركيا وتعميقها وذلك بسبب الخلافات التركية اليونانية حول ترسيم الحدود البحرية بينهما، فضلاً عن سلوك واصرار تركيا المستمر في عملية البحث والتنقيب قبالة السواحل المصرية قد يؤدي إلى صراع بين الدولتين (التركية والمصرية) في المستقبل المنظور.

٣- الكيان الصهيوني:

إن الكيان الصهيوني لم يعد ضمن الدول التي لا تمتلك الطاقة فقط، بل أصبحت تصدرها إلى الخارج؛ بسبب الثورة الهائلة للغاز الصهيوني، إذ أصبحت اكتشافات الغاز ذا أثر ايجابي في تعزيز أمن الطاقة الصهيوني على المدى البعيد، ولكن هذا لم يمنع بعض التحديات والمعوقات الأمنية التي سوف تواجهها الدولة على بعض الاصعدة، فمثلاً على صعيد العلاقات الخارجية، يمكن أن يكون تصدير الغاز مساهمة سياسية في إحداث التعاون مع دول أخرى، وقد يكون مستقبلاً سببا للخلاف والنزاع مع دول مجاورة أخرى وذلك ؛بسبب مشكلات ترسيم الحدود البحرية(ايفن ،٢٠١٤ ،بدون صفحة). أما بخصوص الحماية فمنشآت الغاز تشكل تحديا حقيقيا في مجال حماية المرافق الحيوية البعيدة عن الشاطئ ،وكيفية توفير حماية أنابيب الغاز المعرضة للخطر.

إن الكيان الصهيوني يعد الأكثر انخراطاً في الصراعات مع دول جواره الجغرافي في حوض شرق المتوسط بخصوص موضوع الغاز ؛لذلك فقد دخلت في صراعات مباشرة مع كل من: لبنان، وتركيا، وفلسطين، وذلك لأسباب عدة وهي :

١- إدراك الكيان الصهيوني أهمية الطاقة، ولاسيما بعد الثورات العربية، إذ يعد على وفق إمدادات الغاز المصري الذي كان يعد موردا أساسيا لمصادر الطاقة في اسرائيل، وإن أهم مؤشرات اهتمام اسرائيل بالغاز يتمثل في زيادة عدد الاستثمارات والشركات الإسرائيلية العاملة في عمليات البحث والتنقيب واستكشاف الغاز، بالتعاون مع شركات أمريكية خاصة في منطقة شرق المتوسط .

٢- تأزم العلاقات السياسية الصهيونية مع بعض دول شرق المتوسط في مقدمتها فلسطين ؛بسبب القضية الفلسطينية ولبنان خاصة مع الجنوب اللبناني، وهو ما يجعل الصراع على الطاقة أحد جوانب الصراع مع دول المنطقة ومحاوره، ولاسيما مع بداية دخول الغالبية من تلك الدول في مرحلة حرجة وصعبة في مجال أزمة الطاقة(الباسوسي ،٢٠١٥ ،بدون صفحة).

٣- الآثار السلبية للثورات العربية على تدفق ووصول الغاز إلى إسرائيل؛ بسبب التذبذب في عمليات الإمداد حتى توقفت بشكل شبه تام ، مما سبب حالة عدم الاستقرار وتدهور الأوضاع الأمنية ولاسيما في مصر التي كانت تمثل أحد مصادر الامداد الأساسية للغاز، وهو ما دفع الكيان الصهيوني للبحث عن طرق وبدائل لمواجهة أية أخطار في المستقبل(الباسوسي ،٢٠١٥ ، بدون صفحة).

ويحاول الكيان الصهيوني استغلال اكتشافات الغاز للتحول من مستورد إلى مصدر، إذ كان يعتمد استيراد الغاز من مصر وبأسعار كبيرة أصبح يصدر الغاز، وعلى الرغم من أن عين الكيان الصهيوني على الأسواق الأوروبية والدولية من أجل تصديرها الغاز، فإنها اعتمدت الأسواق الإقليمية لتأمين الغاز وبيعه، وكذلك تأمين وبيع الغاز في انتظار انجاز البنى التحتية اللازمة لتصديره إلى الأسواق البعيدة، من أجل ذلك ربطت اسرائيل نفسها بمصر وفلسطين والأردن، وهذا يمكنها من تحقيق أهداف عدة وهي:(باكير ، ٢٠١٩ ،ص١١) :

١- العمل على تأمين سوق الغاز المكتشف في ظل صعوبة تصديره إلى الأسواق الدولية.

٢- العمل على تحقيق الاندماج الاقتصادي لإسرائيل في المنطقة من دون اضطرارها إلى تقديم تنازلات للدول العربية مقابل ذلك.

٣- العمل على إنشاء تحالفات عسكرية بين إسرائيل وقبرص واليونان ومعها مصر بشكل غير مباشر.

٤- استعمال الطاقة وتحويلها إلى رافعة سياسية وأمنية تستطيع اسرائيل بها المضي في عملية التطبيع قدماً، بالمقابل تبقى محافظة عليها واستعمالها ورقة ضغط على بعض الدول كما تريد وهي ورقة الطاقة.

وأخذت مياه شرق المتوسط في التحرك مع حديث الكيان الصهيوني عن اكتشافه حقلي غاز (وليفياثان)، في عامي(٢٠٠٩ – ٢٠١٠)على التوالي، وبعد هذا الاكتشاف تم توقيع اسرائيل اتفاقية مع الجزء اليوناني من قبرص من أجل ترسيم حدود المياه الإقليمية بين البلدين في عام ٢٠١٠م وهي الخطوة التي قابلتها لبنان بالإعلان عن أن حدود المياه الإقليمية التي أعلنت عنها اسرائيل تعد تجاوزا على حدودها الإقليمية ؛ ولذلك فقد عزز التقارب الصهيوني واليوناني القبرصي في عام ٢٠١٢م ولاسيما في ظل توتر العلاقات الصهيونية التركية ؛ لذلك مهد التقارب القبرصي اليوناني مع اسرائيل من أجل تعزيز العلاقات الصهيونية واليونانية(سلايمة ،بدون سنة ، ص٣).

٤ – ايران:

تعد ايران واحدة من الدول الفاعلة واللاعبة على الساحة الإقليمية ولاسيما في منطقة شرق المتوسط، على الرغم من بعدها عن المنطقة مسافات طويلة تفصلها دولة أو دولتين عن شرق المتوسط، وذلك عبر تواجدها بشكل مباشر وعلني في كل من لبنان وسوريا من أجل تحقيق حلمها في الوصول إلى شرق المتوسط، وضمان بقاء نفوذها، وتعد سوريا حجر الأساس لإيران لمد نفوذها إلى دول شرق المتوسط وممر بري حيوي مهم للوصول إلى لبنان ،والوقوف على حدود فلسطين المحتلة(الخزرجي ، ٢٠١٧،بدون صفحة).وإن السبب الرئيس للصراع الإيراني والتدخل في سوريا هو الحصول على موارد الطاقة (النفط والغاز) من جهة وضمان بقائها وتحكمها في المنطقة من جهة أخرى ؛لذلك يناضلون من أجل بقاء نظام الأسد في الحكم دعماً لمشروعهم في سوريا كونه طريق وصولهم إلى البحر المتوسط والأسواق العالمية.

٥ – الصين:

إن طموحات الصين تزداد بشكل كبير في منطقة شرق المتوسط وباتت تؤدي دورًا محورياً كبيراً في المنطقة وتعطيها أهمية جيوستراتيجية، ويبدو أن الرؤية الصينية واضحة تنسجم مع علاقاتها الثنائية في المنطقة ولاسيما في إطار أولويات التعاون الاقتصادي مع دول شرق المتوسط؛ لذلك فإن المستقبل يوحي لنا بتغيرات جوهرية كبيرة في سياسة واستراتيجية الصين تجاه مناطق شرق المتوسط، ويأتي ذلك مع تزايد الفجوة او الفراغ الأمني الذي خلفه الانسحاب الامريكي النسبي من المنطقة، وذلك ؛بسبب انشغاله في الحرب الروسية الاوكرانية وتقديم الدعم لأوكرانيا، وإن هذه السياسات تتمثل في زيادة تركيز الصين

على مصالحها الجيوستراتيجية، وهو ما يعني أن الجانب الصيني سيكون بأمس الحاجة إلى تأمين تجارته واستثماره في شرق المتوسط في المدى المنظور.

إن القوى الأوربية من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى تتخوف من زيادة وتنامي الاهتمام الصيني بتواجده في الموانئ المطلة على شرق المتوسط مثل: امتلاكها حصصا في موانئ(بيرايوس) اليونانية، وحيفا في اسرائيل، وما تحمله من تداعيات مستقبلية على التفاعلات الدولية في المنطقة مع تزامنها بإطلاق آلية(١٦ + ١)[*] وهي اتفاقية تجارية أقامتها الصين مع (١٦ عشر دولة) من دول وسط وشرق أوربا في ٢٠١٢/٤/١٦، من أجل تعزيز التعاون التجاري الاقتصادي ،وتحقيق التنمية المستدامة بين الطرفين في إطار مبادرة الحزام والطريق(طريق الحرير) (عبد العزيز ، ٢٠٢٠ ،بدون صفحة)، وهذا يعني انه من المتوقع أن تتوجه الصين نحو شرق المتوسط من أجل الدفاع وحماية مصالحها التجارية ، مع إمكانية عقد وإبرام شركات جديدة في مجال الطاقة مع دول شرق المتوسط مما يعزز من مكانتها الدولية .

ثانياً: الفواعل الدولية:

١- الاتحاد الأوروبي:

يعد الاتحاد الاوربي من كبار مستهلكي الطاقة على مستوى العالم، وهو من هذا الجانب يعد هدفا اساسيا للمنتجين الذين يرغبون في تأمين حقهم من السوق، ولكن مشكلة الاتحاد الاوربي الرئيسة هي انه يعتمد بشكل أساس الغاز الذي يستورد من روسيا، وهذا يعني أن دول الاتحاد تقع تحت رحمة روسيا من النواحي السياسية والاقتصادية والأمنية(باكير ،٢٠١٩ ،ص٨)؛ لذلك يحاول الاتحاد الاوربي تنويع وارداته من الطاقة بشكل كبير، وبالتحديد من هذا الجانب تعد منطقة الشرق الأوسط فرصة ثمينة لتحقيق هدفها، وتنوع مصادر استيرادها من الغاز ، في ظل الحديث حول حجم موارد النفط والغاز الذي يحويه باطن شرق المتوسط، ولمشاركة عدد من شركات البحث والتنقيب عن النفط والغاز التابعة لدول الاتحاد، فضلا عن قرب المنطقة جغرافيا من الاتحاد الاوربي، مقارنة بالشحنات التي تستوردها من الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعد موقف الاتحاد من التنافس الحاصل في شرق المتوسط منحاز بشكل واضح إلى قبرص اليونانية واليونان ضد ومواجهة تركيا ، ويعد هذا الانحياز الذي يقوم به الاتحاد انتهاكا لعدد من القواعد والقوانين والأعراف الدولية على وفق المنظور التركي ، فضلا عن انه يتناقض مع جهود ايجاد الحلول السليمة لتوحيد جزيرة قبرص على أساس أن دعم الاجراءات الاتحادية لقبرص اليونانية من شأنه أن يحدث مجالا جديدا للخلاف التركي اليوناني، ويقوي ويعزز الجانب اليوناني الرافض للحل السلمي، وإن موقف الاتحاد ينبع من الانحياز السياسي ليس فقط تأييد اليونان وقبرص اليونانية وانما الوقوف

بوجه تركيا والسعي لتحجيم دورها في المنطقة ، وهذا الموقف الذي يقوم به الاتحاد سوف ينعكس على الخلاف المتعلق بمسار خط أنابيب الغاز الذي يجري العمل عليها لنقل مصادر الطاقة من المنطقة إلى أوربا في المستقبل.(Dimou, Antoinia, 2016)

٢- روسيا:

تعمل الاستراتيجية الروسية على التدخل من الخارج في منطقة شرق المتوسط وذلك؛ بسبب موقعه الجغرافي، إذ تتخذ روسيا خطوات عسكرية وتجارية من أجل تحقيق هذا الهدف ومحاولتها التحكم بمعابر الشرق الأوسط عن طريق اسطولها الكبير المتواجد في البحر الأسود إلى البحر الأبيض المتوسط(أوزدمير ،٢٠١٨ ،ص٣٥)، ويعني ذلك أن استراتيجية روسيا في شرق المتوسط هي خليط من المصالح السياسية الجيوسياسية والطاقة ، وإن أساس تواجد روسيا في شرق المتوسط هو منع الناتو والولايات المتحدة من التمدد وتوسيع حدودها ،والحفاظ على استراتيجية(القوى العظمى)وهذا يعني أن روسيا تتطلع في المقام الأول وقبل كل شيء إلى تعزيز وتثبيت تواجدها الجيوسياسي في شرق المتوسط ، وقد عملت على انشاء قاعدتين في طرطوس واللاذقية في غرب سوريا من أجل تواجدها جيوسياسياً في المنطقة وحكام السيطرة على النفط والغاز السوري؛ لضمان الهيمنة على أمدادات الغاز والنفط المتجهة إلى أوربا ، أما الهدف الثاني والذي تسعى لتحقيقه في شرق المتوسط هو إحداث شرخ أو فصل بين أعضاء الناتو ،إذ عملت وبشكل جيد على خلق تقارب جيوستراتيجي بينها وبين تركيا مما أدى إلى إضعاف دور و نفوذ كل من الولايات المتحدة واوربا في سوريا) مكانة شرق المتوسط في استراتيجية السياسة الخارجية الروسية،تقارير سياسية ،٢٠١٩ ، بدون ص (وفي ظل الأحداث الداخلية التي تعيشها سوريا ، وكونها صاحبة شواطئ طويلة على شرق المتوسط وإنها لم توقع لحد الان أية اتفاقية بخصوص حدودها البحرية مع دول الجوار(تركيا ، وقبرص ، ولبنان)الآن تواجد روسيا في ميناء طرطوس البحري المطل على البحر المتوسط ما هو الا من أجل تكريس الصراع الدائر للسيطرة على النفط والغاز الذي اكتشف حديثاً في شرق المتوسط ، ولاسيما بعد أن سيطرت على خطي السيل الشمالي والجنوبي ،واللذان يزودان اوربا حوالي ٤٠% من احتياجاتها من الغاز، إذ وقعت روسيا وسوريا اتفاقية في عام ٢٠١٤م تسمح لروسيا بالتنقيب والحفر في السواحل السورية ، وهذا ما يعكس رغبة روسيا في فرض سيطرتها على غاز شرق المتوسط(كريمة ، ٢٠١٧ ،بدون صفحة)وهي مستعدة لخوض حرب من أجل استمرار نفوذها وسيطرتها في ظل الحافظ على مصالحها الحيوية في هذه المنطقة.

٣- الولايات المتحدة الأمريكية:

إن منطقة شرق البحر المتوسط ذات الأهمية الجيوستراتيجة والتاريخية تحتل مكانة بارزة وكبيرة في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، إذ تلعب المنطقة دورا فاعلا في سياق الحرب الباردة ونمطها بين أمريكا وروسيا كونها ميدانا للمواجهة بين الدولتين وذلك؛ بسبب موقعها الجغرافي المميز الذي يربط القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، وإن الاهتمام الأمريكي في المنطقة قد تراجع عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، إلا أن التطورات الأخيرة على المستويين الإقليمي والدولي المرتبط بظهور اكتشافات جديدة للمواد الهيدروكربونية في سواحل شرق المتوسط قد دفع الولايات المتحدة إلى العودة للمنطقة وبقوة لتكون جزءا من هذه التفاعلات والتوازنات الإقليمية والدولية، فضلا عن رغبتها في تعزيز دورها الدولي، والحفاظ على مصالحها الاقتصادية وحلفائها في المنطقة(عبد العزيز ، ٢٠٢٠ ، بدون صفحة) وإن تعزيز الحضور الامريكي في شرق المتوسط يرتبط في عنصرين رئيسين في الاستراتيجية الأمريكية الخاصة(سماح ، ٢٠١٧ ، ص٢):

١- تنفيذ عمليات مراقبة دائمة للتطورات الحاصلة في شرق البحر المتوسط .

٢- العمل على تعزيز قدراتها الاستطلاعية والهجومية في الدول المطلة على شرق المتوسط بشكل خاص والبحر الأبيض المتوسط بشكل عام عبر إقامة شبكة من القواعد العسكرية تمهيدا للهيمنة على مياهها .

وإن النظرة الامريكية لمنطقة شرق المتوسط لم يفرضها الواقع بل جاءت من واقع جديد عملت الولايات المتحدة على بنائه وتطويره بمختلف الوسائل وذلك بربط جملة الأفكار والمبادئ بمجموعة الوسائل المادية التي تخول لها بناء واقع خاص بها تستطيع التعامل معه، ولذلك فإن أمريكا وفي ظل الاستراتيجية التي تنتهجها والتي أصبحت ترتبط فيما يعرف بامريكا العالم، وهذا ما يظهر في كتابات المنظرين الاستراتيجيين الأمريكيين فالجميع يؤكد على أننا نعيش عصر أمريكا فهي تمتلك كل المؤهلات أكثر من غيرها لتقود العالم ؛كونها تمتلك كل مقومات القوة لتجعلها اللاعب الدولي المسيطر في العلاقات الدولية ، وإن الموقف الأمريكي من الأزمة الحالية الحاصلة في شرق المتوسط انها ذات عنصرين : الأول هو الأزمات والمواقف السياسية التي تشهدها دول المنطقة، والثاني : المتمثل في الصراعات والخلافات بين دول المنطقة حول مصادر الطاقة ولاسيما الغاز والموقف الأمريكي منهما(حسن ، ٢٠٢٠ ، بدون صفحة).

المبحث الثالث: الصراعات الإقليمية حول ترسيم الحدود البحرية في منطقة شرق المتوسط

إن الصراع على الطاقة في شرق المتوسط يتميز بتداخل أبعاده المختلفة السياسية والاقتصادية والأمنية والقانونية بعضها مع بعض، وهو ما يجعل الصراع معقدا وقابلا للاشتعال في أي وقت ولا سيما مع كثرة اللاعبين المعنيين به على المستوى الإقليمي أو المحلي والدولي ووجود خلل واضح وهائل في توازن القوة بين أطراف الصراع ، فضلا عن المصالح الاقتصادية الضخمة للمنخرطين في حلبة الصراع(باكير ، ٢٠١٨ ، ص٤).

وتعد مشكلة ترسيم الحدود البحرية في منطقة شرق المتوسط كأحد أهم عوامل الصراعات التي تشهدها المنطقة وذلك ؛بسبب اكتشافات مصادر الطاقة الهائلة والتي تقع في مناطق متداخلة متنازع عليها بين تلك الدول التي تتمثل بين (مصر وقبرص واسرائيل، اسرائيل ولبنان وتركيا واليونان)، وإن سبب عدم ترسيم الحدود البحرية بين تلك الدول سوف يعرض مشكلة مستقبلية في منطقة شرق المتوسط(الزواوي ، ٢٠١٦ ،ص٧)، ويمكن توضيح أهم الأطراف الإقليمية المتصارعة في شرق المتوسط وهي:-

أولاً: الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني: إن الصراع الصهيوني الفلسطيني على الغاز قد بدء عام ٢٠٠٠م على إثر اكتشاف حقل(غزة مارين)من شركة(بريتش غاز)،إذ قامت السلطة الفلسطينية بتوقيع اتفاقية للتنقيب في الحقل لمدة أربع سنوات مع عدد من الشركات بنسبة متفاوتة ، ولكن اسرائيل عرقلت الاتفاق ؛بسبب إصرارها على التحكم في خط مسارات تدفق الغاز ، اذ أصرت على ضرورة وصول امدادات الحقل اولاً إلى عسقلان من أجل تلبية احتياجاتها من الغاز وبعدها إلى غزة ، فضلاً عن شرطها شراء الغاز بأسعار منخفضة وقليلة وهو ما تم رفضه من الشركات ؛ لذلك لم تستطع فلسطين وشركة التنقيب(بريتش غاز)القيام بعملية استخراج الغاز ؛بسبب الموقف الصهيوني المتعنت في شروطه تجاه عمليات الاستخراج حتى الآن(القيسي ،٢٠١٧ ، ص ٥-٦).

ثانياً: الصراع الإسرائيلي المصري القبرصي: إن الجدل الداخلي بخصوص سرقة اسرائيل وقبرص للغاز المصري قد تصاعدت شيئا فشيئا وذلك ؛بسبب ترسيم الحدود البحرية الخاطئة بين مصر وقبرص ، والذي نتج عنه وجود حقل (أفروديت)الذي اكتشف بعد توقيع الاتفاقية بحوالي(٥)سنوات داخل المنطقة الاقتصادية القبرصية، إذ ترك اسرائيل حرة في استغلال غاز حقل ليفياثان واستثماره، اما الجانب المصري في مختلف توجهاته أثر عدم التوجه للصدام العسكري مع دول الجوار وفضل التوجه نحو البحث على صيغة أخرى للضغط على دول حوض شرق المتوسط ؛للحصول على حقوقه عبر توقيع اتفاقيات للتعاون مع قبرص(العرب ، ٢٠١٥ بدون صفحة).

ثالثاً: الصراع التركي الإسرائيلي القبرصي: إن الصراع على الغاز في شرق المتوسط بين تركيا من جهة واسرائيل وقبرص من جهة أخرى كان سببه الاتفاقية التي وقعت بين قبرص وإسرائيل ، والتي رفضتها تركيا لكون الحكومة القبرصية لا يحق لها توقيع أية اتفاقية دولية أو البدء في أية عملية بحث وتنقيب على الغاز بسبب أزمة جزيرة قبرص القائمة لحد الآن، لأن موارد الطاقة المستخرجة يحق للطرفين استغلالها واستثمارها، ولكن تصر قبرص على بدء عمليات التنقيب في شرق المتوسط، بالمقابل تركيا تهدد بتصعيد النزاع في المنطقة حول مصادر الطاقة(القيسي ، ٢٠١٧ ، ص٦).

رابعاً: الصراع التركي – المصري: في ظل الصراع الإقليمي الدائر في منطقة شرق المتوسط حول مصادر الطاقة الهيدروكربونية ، بدأت تظهر مؤخراً بوادر أزمة جديدة يضاف الى حقل الصراعات الإقليمية في شرق المتوسط بين تركيا ومصر تتعلق في عملية البحث والتنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر المتوسط ، إذ أعلن(مولود جاويش اوغلو)وزير الخارجية التركي رفضه للاتفاقية التي وقعت عام ٢٠١٣م بين مصر وقبرص الخاصة بترسيم الحدود البحرية بين الدولتين من أجل الاستفادة من المصادر الطبيعية في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدولتين في شرق المتوسط ، وقال(جاويش اوغلو)"إن بلاده تخطط من أجل البدء في عملية التنقيب عن النفط والغاز في شرق المتوسط وهذا التنقيب عن مصادر الطاقة تعده تركيا حقها السيادي"، إلا أن مصر ردت بسرعة، إذ حذرت مصر تركيا من محاولة المساس والتعدي على حقوق مصر وسيادتها في ما يخص المنطقة الاقتصادية الخاصة بها في شرق المتوسط، وأكدت مصر أن ذلك يعد محاولة مرفوضة وسيتم التصدي لها بقوة، فضلاً عن ذلك فإن التوتر بين قبرص وتركيا قد تصاعد على خلفية هذه القضية ،اذ اتهمت قبرص تركيا أنها تسعى لعرقلة عملية البحث والتنقيب عن غاز شرق المتوسط(عاصي ، ٢٠١٨ ،بدون صفحة)

خامساً: الصراع الاسرائيلي اللبناني: يعد محور الصراع الأكثر أهمية على مستوى الصراعات الإقليمية في منطقة شرق المتوسط، إذ تكمن الإشكالية بين البلدين في عدم وجود اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين الطرفين، إذ فشلت الجهود والمساعي التفاوضية بينهما كافة لترسيم الحدود بسبب عدم وجود آلية اتفاق حول معايير التقسيم(القيسي ، ٢٠١٧ ، ص٥)، وقد بدأ اهتمام لبنان في ترسيم حدودها البحرية مع اسرائيل يزداد بشكل كبير بعد الحديث عن وجود كمية ضخمة من الغاز قبالة سواحلها، خوفاً من الجانب الاسرائيلي في الإسراع باستغلال والسيطرة على الثروات الموجودة في حدود وحقوق لبنان البحرية باعتماد القوة أو بحكم الأمر الواقع، فقد سارعت لبنان في المطالبة بحقوقها البحرية، ونتيجة ذلك نشب خلاف بين الجانبين على رقعة بحرية يبلغ حجمها نحو(٨٥٠كم^2)، اذ تتقاطع الادعاءات والحجج للطرفين بوجود حقوق في مناطق رقم (١٠،٩،٨) خريطة(٤) من المنطقة

الاقتصادية التابعة للبنان، ولا سيما منطقة رقم (٩) يتصور أنها تمتلك موارد طبيعية كبيرة من النفط والغاز من جانب آخر ترفض لبنان الادعاءات الاسرائيلية وترى ان استناد اسرائيل إلى الخط الأزرق البري في رسم حدود بحرية غير قانوني ولا يستند إليه، فضلاً عن ذلك فإن الحكومة اللبنانية ترفض وبشدة اتفاقية الترسيم التي حصلت بين اسرائيل وقبرص كونه ينتهك حقوقها البحرية ، وقد طالبت الحكومة القبرصية بأن تعمل على تعديل هذا الاتفاق لكنها ترفض ذلك(باكير ، ٢٠١٩ ، ص٥).

خريطة (٤) المنطقة المتنازع عليها بين لبنان والكيان الصهيوني

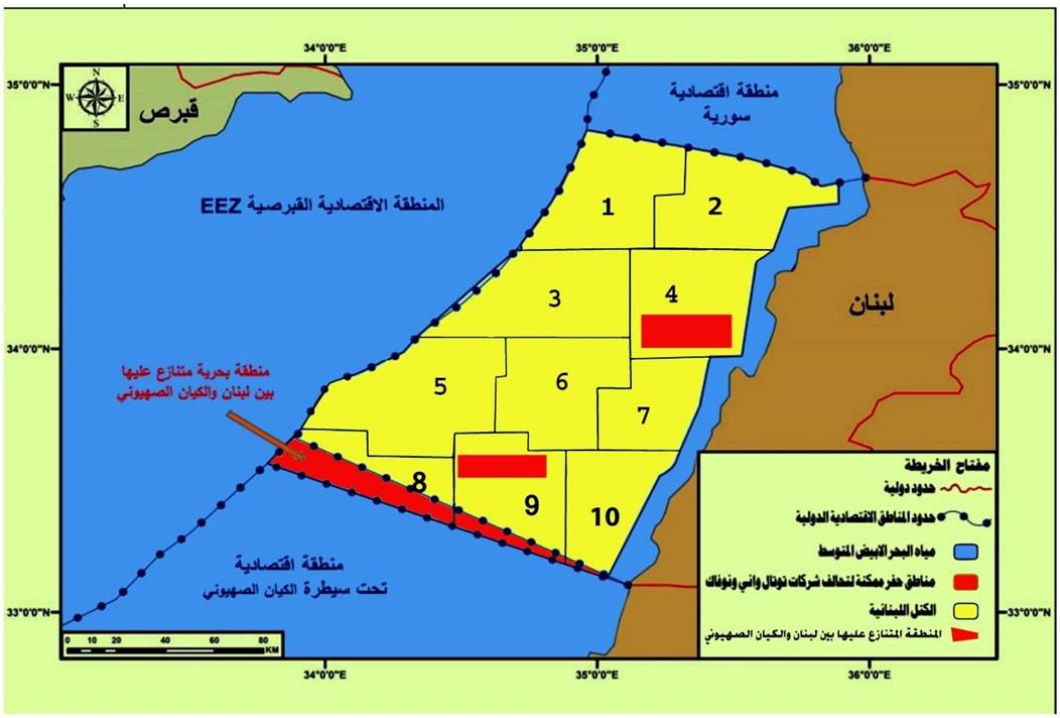

المصدر: من عمل الباحث باعتماد ، علي حسين باكير ، رقعة الشطرنج اللبنانية – الاسرائيلية : النزاع على الحدود والغاز شرق المتوسط ، ورقات تحليلية ، ٥/ كانون الثاني / ٢٠٢٠ ، ص٤ .

سادساً: الصراع التركي القبرصي اليوناني : يعد هذا الصراع من أكثر الصراعات تشعباً ،إذ تتدخل فيه اربع جهات سياسية وهي كل من: تركيا وقبرص التركية وقبرص اليونانية واليونان، وإن هذا الخلاف قد بدأ عقب اتخاذ قبرص اليونانية خطوات أحادية الجانب لترسيم حدودها البحرية واستغلال الثروات داخل هذه الحدود مما أثار حفيظة تركيا وعدته تعديا على حقوقها الاقتصادية في شرق المتوسط ، فضلاً عن ذلك فإن تركيا قد اعترضت على الاتفاقيات الثنائية لترسيم الحدود البحرية التي قامت بها قبرص مؤخراً مع اسرائيل ولبنان ومصر ؛لأنها لا تعترف بجمهورية قبرص ، و ترى ضرورة الوصول إلى حل وتسوية سياسية شاملة بين قبارصة الأتراك وقبارصة اليونان قبل البدء في استغلال ثروات الغاز من أجل أن لا يضيع حق قبارصة الأتراك في هذه الثروة(العربي للأبحاث ،٢٠١٢ ،ص٢٨).

إن المشكلة بين تركيا وقبرص اليونانية ذات بعدين ، البعد الأول يرتبط بالدولتين بصورة مباشرة، أما البعد الثاني فيرتبط بالعلاقة بين قبرص اليونانية التي هي عضو في الاتحاد الأوروبي وقبرص التركية التي لا يعترف فيها أحد سوى تركيا وحدها، على الرغم من هذا فغالباً ما يتم التعامل مع هذا الملف بوصفه مشكلة واحدة ذات أبعاد سياسية واقتصادية وحدودية وقانونية وأمنية متشابكة ومتعددة(باكير ، ٢٠١٨ ، ص٤).

١- قبرص اليونانية – قبرص التركية :-تعد قبرص التركية ثروات الجزيرة ملكا للجميع ، ولا يحق لأحد استغلالها من قبل طرف واحد على حساب الطرف الآخر، بالمقابل فإن قبرص اليونانية تجاهلت هذا الأمر، وقامت من الانتهاء من ترسيم حدود المنطقة الاقتصادية الكاملة لها تمكنها من استغلال ثروة الغاز واستثمارها بشكل أحادي ومنفرد في عام ٢٠١٠م ، وهذا ما دفع قبرص التركية للرد بخطوة مماثلة ،إذ قامت بتحديد حدودها الحرية ، فضلا عن إنها وقعت اتفاقية مع تركيا لترسيم الجرف القاري في عام ٢٠١١م(prsess,statement,visited on 23 march ,2018)، ويتضح من تلك الممارسات أن هناك تداخلا وتشابكا بين المناطق المحددة من الجانبين القبرصي والتركي والقبرص اليوناني؛ لذلك تطالب قبرص التركية بحقها في مناطق رقم(١،٢،٣،٨،٩،١٢،١٣)التي قامت قبرص اليونانية بترسيمها واستغلالها (Alternative scenarions ,Visited on 30 march ,2018). خريطة (٥).

٢- تركيا – قبرص اليونانية :- تعد تركيا أن المنطقة الاقتصادية الخالصة التي حددتها قبرص اليونانية لوحدها من دون الاتفاق مع قبرص التركية تتداخل مع جرف القاري التركي ،فضلا عن أن المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة لها لن يتم الإعلان عنها بشكل رسمي في المناطق(١،٤،٥،٦،٧)(Press Release, Turk's MFA, 2018)واستنادا الى هذه الحجج والمطالب فإن تركيا لا تعترف بالاتفاقيات التي قامت بها قبرص اليونانية في ترسيمها لمناطقها الاقتصادية الخاصة بها مع كل من لبنان ومصر واسرائيل ، وترى تركيا أن الشركات الأجنبية للبحث والتنقيب على النفط والغاز في هذه المنطقة غير قانوني؛ لأنه يعد انتهاكا واضحا وصريحا لحقوق تركيا(Mediterranean ,mfa –Gov , Visited on 29 march ,2018)

،فضلا عن ذلك فإن تركيا تدعم وبقوة مطالب قبرص التركية في حقوقها الاقتصادية في المناطق التي أعلنتها.(CSDA. Turkey's MFA,2018,)

خريطة (٥) المناطق الاقتصادية المتنازع عليها بين تركيا وقبرص

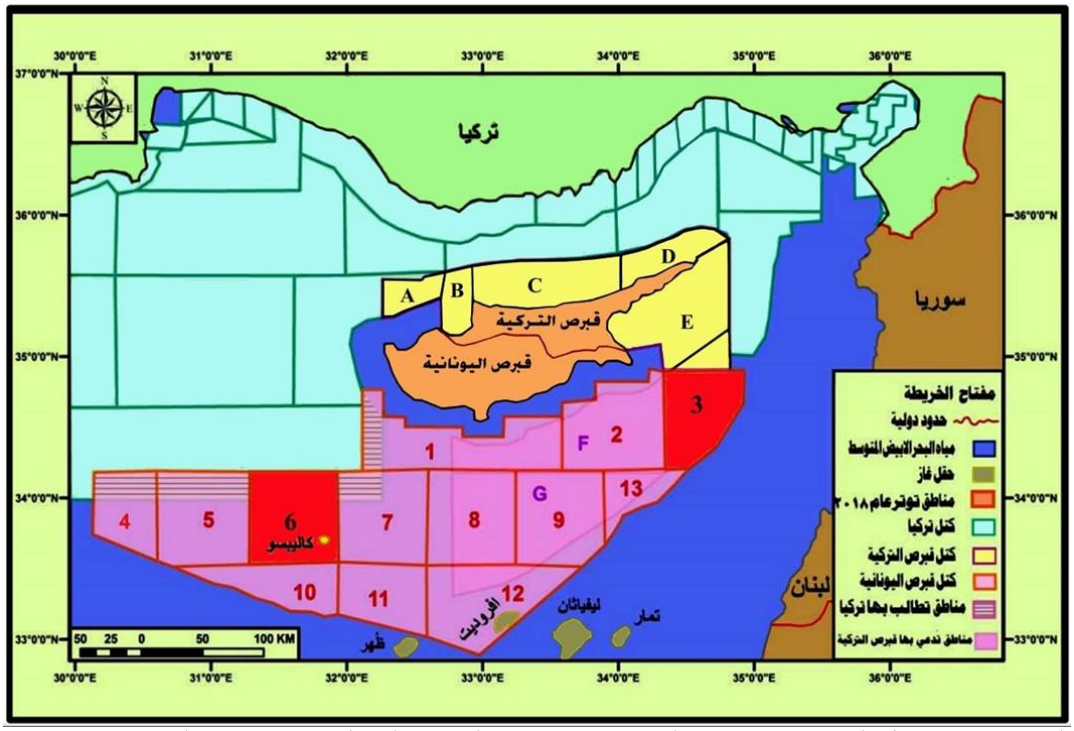

المصدر: من عمل الباحث باعتماد ، علي حسين باكير ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك ، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٩/نيسان ، ٢٠١٨ ، ص.[5]

المبحث الرابع: مستقبل منطقة شرق المتوسط في ظل تلك الصراعات الإقليمية:

تمهيد :

إن التحولات الجيوسياسية تفرض نفسها على الساحة في منطقة حوض شرق المتوسط، ولم يعد الفصل قائماً بين الأبعاد الاقتصادية لاكتشافات الغاز من ناحية وبين الأبعاد السياسية الداخلية أو الخارجية من ناحية أخرى ، وهو ما يجعل المسألة أكثر تعقيداً وتشابكاً مما أدى وأفرز مجموعة من الصراعات الإقليمية والدولية ، لكن تبقى تلك الاكتشافات تمثل جانباً ايجابياً يمثل إمكانية التعاون بهدف الحصول على أكبر قدر من الاستفادة من تلك الموارد ، وهو ما جاء في اجتماعات القمتين الثلاثيتين بين قبرص واليونان ومصر (الباسوسي ، ٢٠١٥ ، بدون صفحة). وتبقى قضية استغلال المواد الهيدروكربونية تشكل أحد الجوانب الخلافية وبصورة دائمة ومستمرة في التفاعلات الدولية ولاسيما في منطقة شرق المتوسط ،إذ تتعدد الأطر السياسية والقانونية الحاكمة والمسيطرة على تلك التفاعلات ، وبعد هذا الوضع الإقليمي المعقد والذي تتشابك فيه عدد من الخيوط الإقليمية والدولية ينذر بعدد من سياسات صراعية فيما يحصل بمستقبل الصراع الإقليمي ، تتعدد احتمالات تطور الصراعات على الطاقة في منطقة شرق المتوسط، فالتصعيد الحاصل بين الدول الإقليمية على شرق المتوسط لا يعني وجود احتمالات قائمة لتسوية النزاعات هناك (صلاح ، ٢٠١٨ ، ص١٠-١١)، وفقاً

لهذه المعطيات الواردة والحاصلة في شرق المتوسط نحن أمام سيناريوهات مستقبلية عدة، يمكن أن تحصل في منطقة شرق المتوسط :

السيناريو الأول: التوافق والتعاون السياسي، إن هذا السيناريو يستند إلى إمكانية التوافق والتعاون بين دول شرق المتوسط بخصوص ترسيم الحدود البحرية على وفق آلية وقواعد القانون الدولي ، ولاسيما بعدما واجهت تركيا عددا من الضغوط الإقليمية والدولية.

ويمكن حصول ذلك الاتفاق وفقاً لمنتدى غاز شرق المتوسط(*) الذي أنشأته القاهرة في ١٤ يناير عام ٢٠١٩، والذي يضم سبع دول هي: (مصر، والأردن، واليونان، وقبرص، وايطاليا، والكيان الصهيوني ،وفلسطين) وإن عضويته مفتوحة لمن يرغب في الانضمام من دول منطقة شرق المتوسط المنتجة أو المستهلكة للغاز ،إلا أن هذا الاتفاق يواجه عددا من التحديات في ظل ممارسة تركيا سياستها الهادفة إلى تجاوز وتجاهل القانون الدولي واتفاقيات ترسيم الحدود البحرية الموقعة بين دول منطقة حوض شرق المتوسط، ويمكن تحقق هذا السيناريو وذلك بسبب إدراك ووعي دول شرق المتوسط لنتائج التصعيد التي قد تؤدي إلى تهديد الأمن الإقليمي والدولي من دون تحديد الاستفادة الكاملة والمتبادلة من ثروات الطاقة المكتشفة(صلاح ، ٢٠٢٠ ، بدون صفحة).

السيناريو الثاني: المواجهة العسكرية ، إن حرب التصريحات بين عدد من دول المتوسط قد تتسبب في حدوث صدامات عسكرية ويمكن لها أن تتطور في ظل هذا المناخ المشحون والمتأزم ، ولاسيما أن هذا الملف ليس فقط وحده المؤثر في المنطقة في طبيعة العلاقات المتوترة بالأساس من قبل، إذ يفترض هذا السيناريو استمرار سياسة تركيا في أعمال التنقيب غير المشروع عن النفط والغاز في شرق المتوسط الخاصة في دول المنطقة ، واستمرارها في إنتاج سياستها التصعيدية، وتكوين تحالفات خاصة بها، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث تطورات وإمكانية فرض عقوبات اقتصادية وسياسية وعسكرية عليها ، وقد يؤدي هذا التصعيد بين العقوبات السياسية والاقتصادية إلى أن يصل إلى المواجهة العسكرية بصورة مباشرة بين عدد من دول منطقة شرق المتوسط.

السيناريو الثالث: تشكيل تحالفات جديدة ، إن تركيا تسعى لتكوين تحالفات تخدم مصالحها الاقتصادية ،إذ تسعى لتكوين تحالف تركي لبناني فلسطيني من أجل تأمين استمرار تدفق وصول النفط والغاز إلى تركي ولاسيما أنها تعتمد وبشكل رئيس روسيا في معظم وارداتها من الغاز فضلا عن أن لبنان لم تباشر في عملية استخراج الغاز من الحقول المكتشفة ،وانها لم توقع أية اتفاقية من أجل ترسيم الحدود البحرية مع أية دولة من دول شرق المتوسط .

السيناريو الرابع: التدخلات الدولية ، في ظل الخلافات الحاصلة في شرق المتوسط حول ترسيم الحدود البحرية وحقول النفط والغاز فيها ،وعدم التوصل إلى توافق يرضي جميع الأطراف، قد تتدخل أطراف دولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي للفصل في عدد من هذه النزاعات، ولاسيما في ظل وجود عدد من اتفاقيات ترسيم الحدود بين الدول على ضوء اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

الاستنتاجات

توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات:

١. إن منطقة شرق المتوسط تحظى بأهمية سياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية كبيرة و تستمد مكانتها من كونها جزءا من إقليم المتوسط الكبير التي تعد منطقة ذات أبعاد حيوية في المجالات كافة .
٢. إن الوقائع الحالية التي تشهدها منطقة شرق المتوسط تدل وبقوة على أن هذا الإقليم سيشكل لسنوات قادمة مسرحا للتنافس والصراع والتجاذب الجيوسياسي العالمي .
٣. إن ملف الغاز في شرق المتوسط ليس هو العامل الوحيد الذي تسبب في زيادة حدة الصراعات بين دول المنطقة ولكنه أضاف بعداً جديداً للتوترات القديمة بين دول المنطقة، فمثلاً هناك خلاف تركي قبرصي يوناني حول الجزر في بحر إيجة، وخلاف مصري تركي دعم تركيا لجماعات مسلحة تهدد الأمن القومي المصري، وهذه الخلافات القديمة قد أدت دورا مهما في زيادة هذه الخلافات حول سيادة وحق كل دولة بالتنقيب عن الغاز.
٤. أصبحت منطقة شرق المتوسط احدى المناطق الاكثر تنافساً عليها من الطرف القوى الكبرى(روسيا وامريكا)كونها تحوي ثروات هائلة، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي.
٥. إن المشهد الجيوسياسي لشرق المتوسط يغلب عليه طابع التأزم بين الصراعات والنزاعات والتنافس بين مختلف الدول الفاعلة فيه والمتأثرة به، ولاسيما أن هناك لاعبين وفاعلين وافدين من خارجه مثل :روسيا ،وإيران ،واصبحوا أكثر فعالية في معادلاته الأمنية، وكلاهما مصدر للقلق والتوتر لدى أطراف أخرى في إقليم شرق المتوسط.
٦. هناك إشكالية حول ترسيم الحدود البحرية بين دول الشرق المتوسط وهذا بدوره يؤثر على عملية التنقيب عن الغاز، على الرغم من تجاه عدد من دول المنطقة إلى توقيع اتفاقيات استثنائية لترسيم الحدود، إلا أن تركيا لم تعترف بهذه الاتفاقيات ، وهذا يؤدي في المستقبل إلى صدام عسكري ولا سيما بين لبنان والكيان الصهيوني وبين تركيا وقبرص .

٧. إن السلوك التركي في شرق المتوسط لا يمكن ضمان التنبؤ فيه تجاه جيرانها ، فضلا عن غياب آليات حل النزاعات المزمنة بين عدد من أطرافه .

٨. إن إقليم شرق البحر المتوسط أصبح بؤرة اشتعال جيوسياسي في ظل غياب آليات فعالة من أجل إعادتها إلى حالة استقرار في المدى المنظور ، ولكن يتوقع أن يشهد على المدى الطويل عملية إعادة هيكلة شاملة للبيئة الأمنية في شرق المتوسط ، قد تعيد للإقليم قدراً من الاستقرار المفقود .

المصادر:

١. الباسوسي ،احمد زكريا ، تسييس الطاقة التحولات الراهنة للصراع الإقليمي على غاز المتوسط ، مركز الروابط للبحوث السياسية والاستراتيجية ،بتاريخ ٢٤/ أغسطس ٢٠١٥ ، على الرابط التالي : https://rawabetcenter.com/archires/11432

٢. الخزرجي حمد جاسم محمد ، حرب الغاز على سوريا والسيناريوهات المحتملة،مقال منشور على موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية،٢٠١٧/٤/٢٣ على الرابط التالي: https://annabaa.org/arabic/authorsartiles10723

٣. الخزرجي، حمد جاسم محمد ، التنافس الدولي على موارد الطاقة في شرق المتوسط(سوريا نموذجا)،بحث منشور ، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، جامعة كربلاء ، العدد(٧) ، ٢٠٢١.

٤. الربيعي، ظاهر وثناء فاضل ، الموقع الجيو اقتصادي وأثره على سياسة روسيا الاتحادية ، بحث منشور ، مجلة ابحاث كلية التربية للعلوم الانسانية ، البصرة ، ع(٦)،المجلد(٤٢)،١٧ المجلد (٤٢) ، ٢٠١٧.

٥. الزواوي، محمد سلمان ، غاز شرق المتوسط ، ورقة أولية تقارير سياسية ، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠١٦.

٦. الصباغ، احمد ، تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي ، خريطة الصراع بشرق المتوسط ، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ، ورقة سياسية(٤٨)، بلا تاريخ.

٧. الصياد ،احمد جمال واخرون ، مسارات ومآلات الصراع في شرق المتوسط ، دراسة منشورة في المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠٢١ ، على الرابط الالكتروني:- https://youyaturkiyyah.com/reseaarch-and-commentarie

٨. العزاوي، افراح ثائر جاسم ، تركيا والتنافس في شرق المتوسط ، بحث منشور ، مجلة دراسات اقليمية، مركز الدراسات الاقليمية ، العدد (٥٢) ٢٠٢٢.

٩. الغنام، رنيم علي جمال الدين ، الصراعات الدولية والإقليمية على الغاز الطبيعي بمنطقة شرق المتوسط (٢٠٠٩ – ٢٠١٩) ، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الاسكندرية.

١٠. اغلو، احمد داود ، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، الدار العربية للعلوم والنشر ، مركز الجزيرة للدراسات ، ط٢ ، ٢٠١١.

١١. القصاب، نافع واخرون ، الجغرافية السياسية ، دار الطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، بلا تاريخ .

١٢. القيسي، صابرين طلعت ، اثر مخزون غاز شرق البحر المتوسط على القضية الفلسطينية ، سلسلة أوراق بحثية شبابية ، بال شينك للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٧.
١٣. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط ، تحليل سياسات ، ٢٠١٢.
١٤. أوزمير، جاغتاي ، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط ، رؤية تركية ، ٢٠١٨.
١٥. ايفن، شموئيل ، ثورة الغاز الطبيعي في اسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٤.
١٦. باكير، علي حسين ، كنز في ماء المتوسط .. من يربح حرب الغاز القادمة ؟ ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ٢٠١٨/٤/١٩.
١٧. باكير، علي حسين ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك ، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٩/نيسان ، ٢٠١٨.
١٨. باكير، علي حسين ، اللعبة الكبرى : جيوبوليتيك التنافس على غاز شرق المتوسط ، منتدى السياسات العربية ، ٢٠١٩.
١٩. باكير، علي حسين ، رقعة الشطرنج اللبنانية – الاسرائيلية : النزاع على الحدود والغاز شرق المتوسط، ورقات تحليلية ، ٥/ كانون الثاني / ٢٠٢٠.
٢٠. تيلجي ، اسماعيل نعمان ، لماذا تمثل منطقة شرق المتوسط اهمية استراتيجية لتركيا ، the new turkey – ترجمة وتحرير ترك برس ، مقال نشر بتاريخ ١٨ مايو ، ٢٠١٩ على الرابط التالي : https://www.tuekpress.co/node/61207 .
٢١. حسن، رضا احمد ، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من ازمتي(ليبيا وشرق المتوسط)، بحث منشور ، مجلة شؤون عربية مجلة قومية فصلية تصدر من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ع(١٨٣)، ٢٠٢٠ ، على الرابط التالي: https://arobaffairsonline.com.
٢٢. حمادة، خالد ، تطوير غاز شرق المتوسط التحديات والإمكانيات المتاحة ، المنتدى الإقليمي للدراسات والاستشارات ، بلا تاريخ.
٢٣. سلايمة ،بلال ، الصراع على الطاقة في شرق المتوسط بين الاقتصادي والسياسي ، منتدى السياسات العربية ، دراسات سياسية.
٢٤. سماح، سهايلية ، الجغرافية السياسية للبيئة المتوسطية وأهميتها في الاستراتيجيات الدولية ، دراسة استراتيجية ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، ٢٠١٧.
٢٥. صحيفة العرب ، غاز المتوسط صراع إقليمي وسيلة لتصفية الحسابات السياسية ، ع(١٨ – ١٠) ٢٠١٥ ، على الرابط التالي : https://www.alarab.co.uk/?id=60247 .
٢٦. صلاح، مصطفى ، غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الإقليمي ، ، دراسة تحليلية صادرة عن مركز الحوكمة وبناء السلام ، اليمن ، ٢٠١٨.
٢٧. صلاح، مصطفى ، تصاعد تهديد"مستقبل الصراع على غاز شرق المتوسط"، المركز العربي .. آفاق جديدة ، ٢٠٢٠.
٢٨. عاصي، لميس ، خريطة الصراع على الثروات النفطية في شرق البحر المتوسط، ١٨/فبراير/٢٠١٨ ، على الرابط التالي : https://www.alaraby.co.uk.

٢٩. عبد العزيز، آية ، الرؤية الأمريكية لتسوية الصراع في شرق المتوسط بين الضبابية والبراجماتية ، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية(المرصد المصري)،٢٠٢٠،على الرابط التالي : https://marsad.ecsstudies.com/37936 .

٣٠. عثماني، بسمة ، التنافس الامني الامريكي – الروسي في منطقة المتوسط ، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهدي – أم البواقي ، ٢٠١٦.

٣١. عطوف، زهير ، الاتجاهات المتصاعدة للجيوش في البحر المتوسط ، على الرابط التالي ، https://www.alasat.com.

٣٢. غلام، وحيد انعام وهشام توفيق جميل ، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط : دراسة جيوأقتصادية ، بحث منشور في المؤتمر العالمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ١٠ – ١١ نيسان ، ٢٠١٩.

٣٣. كاظم، ظلال جواد ،الأهمية الجيوستراتيجية لموقع العراق الجغرافي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٥ .

٣٤. كاظم، ظلال جواد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة سقطرى / اليمن ، دراسة في الجغرافية السياسية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢.

٣٥. كريمة ،عدنان ، تطورات الصراع الدولي والإقليمي على غاز المتوسط ، بتاريخ ٦ نوفمبر ، ٢٠١٧ على الرابط التالي : https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=06112017&id=a380daa5-2843-47bl-8b2b-2742dd34f859.

٣٦. كوزما، توماس ، تركيا والجغرافيا السياسية للغاز الطبيعي في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، مركز ترينـدز للبحوث والاستشارات ، الإمارات ، على الرابط التالي : https://trendsresearch.grg/ar/insight .

٣٧. مكانة شرق المتوسط في استراتيجية السياسة الخارجية الروسية ، الأهداف والمصالح ، تقارير سياسية ، ٢٠١٩ ، على الرابط التالي : https://alwoght.com/ar/news/177341 .

٣٨. وديع، محمد ، الطاقة في شرق المتوسط .. ملامح صراع بتشكيل ، جريدة العرب ، ٢٠١٥/١٠/٢٣ ، على الرابط التالي : https://catt.us/40pbA .

39. Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin Province, Eastern Mediterranean https://pubs.usgs.gov/fs/2010/3014/pdf/fs10-3014.pdf.
40. CNBC,13-03-2019,Gas Finds in Eastern . Mediterranean spark Partnership between Israel, Palestinian Territories and Rival Nations https://www.cnbc.com/2019/03/13/gas-finds-in-the-mediterranean-spark-partnership-between-rivalnations.html.
41. Statista statisties, (visited on 30 march 2018) https://goo.gl/xiAR25.
42. ECDIGAZ Statisties . (visited on 8 April 2018) https://goo.gl/weRNti.
43. Us Geological surer, fact sheet march 2010.
44. James M. Dorrey, "Eastern Mediterranean: A microcosm of Regional and global battles analysis" Eurasia Review, 6 march, 2020,

(https://www.eurasiareview.com/06032020-eastren-mediterranean-a-microcosm-of-regional-and-global-battles-analysis).
45. Umut Uzer, ."Turkish – Israeli Relations : Their Rise and Fall", Middle East policy, Vol.XX, no.1, 2013 (https://Mepc.org/turkish-israeli.relations-their-rise-and-fall).
46. Dimou, Antoinia, East Mediterranean Gas cooperation and security challenges, Zagreb security forum 2016, vol. 17,No, 1- 2, 2016.
47. Press statement on the continental shelf Delimitaion Agreement signed between Turkey and The TRNC": Tukey's MFA, 21 September 2011,(visited on 23 March 2018) https://goo.gl/65sybg
48. Alternative scenarios drawn up to end EEZ blockade spokesman says, "Cyprus mail online, 15 February 2018" :(visited on 30 march 2018) https://goo.gl/7ac1jh.
49. Press Release, Turk's MFA, No. 43, February 2012, (visited on 23 march 2018) https://goo.gl/xJxRal.
50. Maritime delimitation and offshore activities in the eastern Mediterranean", mfa. Gov, 21 march 2012, (visited on : 29 march 2018) https://goo.gl/rwofbp.
51. CSDA. Turkey's MFA, 21 September 2011, (visited on 23 march 2018) https://goo.gl/Bnkvmm.
52. filis,konstantiontions, 21 may 2017 the strategic volue of the Eastern Mediterranean, https://woeld view.stratfor.com/article/strategic-value-eastern-mediterranean .